

2019

## Ibn Al-‘Ibrī Al-Seryani as a Historian of the Crusades in his Book, Tarikh Alzaman (490-589 H./ 1097-1193 AD)

Loay Ibrahim Buaanah

*Amman University College, Al Balqa Applied University, Amman, Jordan.*

Mohammed Mahmoud Al-Anagreh

*Department of History, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Audeh Rafeh Al-Sharia

*Researcher in the Mediator Islamic History.*

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aauja>



Part of the [History Commons](#)

---

### Recommended Citation

Buaanah, Loay Ibrahim; Al-Anagreh, Mohammed Mahmoud; and Al-Sharia, Audeh Rafeh (2019) "Ibn Al-‘Ibrī Al-Seryani as a Historian of the Crusades in his Book, Tarikh Alzaman (490-589 H./ 1097-1193 AD)," *Association of Arab Universities Journal for Arts* **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب**: Vol. 16: Iss. 1, Article 11.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/aauja/vol16/iss1/11>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Association of Arab Universities Journal for Arts **مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب** by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact [rakan@aarj.edu.jo](mailto:rakan@aarj.edu.jo), [marah@aarj.edu.jo](mailto:marah@aarj.edu.jo), [u.murad@aarj.edu.jo](mailto:u.murad@aarj.edu.jo).

## ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان

(490-589هـ/1097-1193م)

لؤي إبراهيم بواعنة\* ومحمد محمود العناقرة\*\* وعودة رافع الشرعة\*\*\*

تاريخ الاستلام 2019/3/28

تاريخ القبول 2019/5/29

<https://doi.org/10.51405/16.1.11>

### ملخص

تعد الكتابة التاريخية جزءاً مهماً ومفصلياً في الدراسات التاريخية، وذلك لبحثها في كيفية معالجة الروايات التاريخية وميول المؤرخين وكشفها الحقيقة في كثير من الأحيان. وتشكل فترة الحروب الصليبية وما تخللها من صراع بين الصليبيين والمسلمين واحدة من تلك الحقب التي تستحق البحث والاهتمام؛ لما اعتراها من تشوهات. وتمثل دراسة كتاب "تاريخ الزمان" ومنهجه لغريغوريوس المعروف بابن الملطي (623-685هـ/1226-1286م) واحدة من أهم تلك الدراسات. وتكمن مشكلة الدراسة في محاولة الوقوف على جوانب تلك الفترة، منذ بدء الغزو الصليبي حتى نهاية عهد صلاح الدين الأيوبي، وطريقة تناولها ومعالجتها من قبل ابن العبري من حيث ميوله ومنهجه وما تميز به، وتحديد مواقفه من أطراف الصراع المتعددة آنذاك. كما تأتي أهمية الدراسة من الكشف عن جوانب غامضة من تلك الفترة وتضمنها كتابه بحكم خبرته وعمله، أو من خلال تفرد مصادره بما نقله عن غيره من أبناء ملته من السريان، والجديد الذي قدمه لتلك الفترة، بحيث تشكل مصدراً جديداً لهذه الفترة قد تفنقدها المصادر الأخرى؛ سواء الإسلامية أو اللاتينية، مما قد يسهم في تغطية جوانب النقص التي قد تكون اعترت التأريخ لتلك الفترة.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الزمان، ابن العبري، ابن الملطي، الكتابة التاريخية، السريان، الحروب الصليبية

### المقدمة

نشطت حركة التأليف بشكل كبير خلال فترة الصراع بين المسلمين والفرنج، والتي عرفت بالحروب الصليبية، وتمثلت بظهور عدد كبير من المؤرخين خاصة أولئك الذين عاصروا تلك الفترة الحرجة من تاريخ المسلمين، وكانوا من مختلف أنحاء العالم الإسلامي من مصر والشام والعراق،

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2019.

\* كلية عمان الجامعية، جامعة البلقاء التطبيقية، عمان، الأردن.

\*\* قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

\*\*\* باحث في التاريخ الإسلامي الوسيط.

## بواعنة والعنافة والشرعة

عالجوا بمؤلفاتهم معظم أحداث تلك الفترة (الحروب الصليبية) والجوانب المتعلقة بها والتي غلب عليها الطابع السياسي والعسكري والاجتماعي والإداري وغيرها من الجوانب ذات الأهمية. وتعددت دوافع الكتابة التاريخية لكل منهم<sup>(1)</sup>. وقد أفرد أحد الباحثين كتابا احتوى فصولا انتقى فيها عددا من المؤلفات لأولئك المؤرخين الذين عاصروا الحروب الصليبية وتناولوا معظم أحداثها<sup>(2)</sup>.

كما حظيت فترة الحروب الصليبية بالاهتمام؛ فكتب عنها أكثر من أي موضوع آخر في التاريخ الغربي، ونالت اهتمام عدد كبير من المؤرخين والأدباء الأوروبيين منذ القرن الثاني عشر حتى القرن العشرين. ويعود سبب هذا الاهتمام إلى أن معظم الشعوب الأوروبية شاركت في هذه الحركة، بالإضافة إلى تأثيرها في جميع نواحي الحياة في أوروبا بسبب ارتباطها بشكل أو بآخر بالحياة الدينية التي هي المحرك الأساسي للحياة السياسية والاقتصادية، ولهذا جذبت كثيرا من المؤرخين الذين تركوا إرثا ضخما من الكتابة التاريخية حول هذا الموضوع، وتعتبر الحملة الصليبية الأولى من أكثر المواضيع التي كتب عنها المؤرخون؛ خاصة جهود العيان للحملة مثل فوشيه دي الشارترتي fulcher de Charters رجل الدين المرافق لبلدوين البويوني مؤسس إمارة الرها الصليبية ومملكة بيت المقدس، وكذلك المؤلف النورمندي المجهول مؤلف الجستا Gesta في كتابه أعمال الفرنجة حجاج بيت المقدس<sup>(3)</sup>.

ولم تغفل شعوب بعينها عن دراسة تلك الحروب الصليبية، ومنها الأرمن، فقد جاءت دوافع تلك الكتابة من منطلقات عديدة مهمة كان في مقدمتها ما احتله موقع الأرمن شعبا وأرضا وعقيدة على خريطة الصراعات التي سبقت الحروب الصليبية؛ إذ كانت أرضهم مركزا لمجريات الصراع السلجوقي البيزنطي، كما جاءت الكتابات التاريخية الأرمنية عن الحروب الصليبية من واقع المعاصرة لتلك الحرب والحمالات الصليبية، والذي كان فيه للأرمن دور مهم من خلال التأثير بمجرياتها بأشكال مختلفة. وتزداد أهمية المصادر الأرمنية حيث إن جزءا منها رصد المؤثر المغولي في الحروب الصليبية عبر العلاقات الأرمنية المتباينة مع أطراف معادلات الصراع الإسلامي الصليبي المغولي، ويعتبر تاريخ متى الرهاوي الذي يغطي الفترة 952-1136م، والذي أكمله تلميذه جريجوار (جريجوري) لتصل أحداثه إلى سنة 1162م، من أكثر المصادر الأرمنية أهمية، وبخاصة للحملة الصليبية الأولى<sup>(4)</sup>.

كما اهتم السريان بالكتابة التاريخية، سواء تاريخهم الخاص أو تاريخ غيرهم من الشعوب التي خالطوها، فكانت الحروب الصليبية وأحداثها من ضمن التواريخ التي تناولها السريان، ولكن لغايات ودوافع مختلفة عن غيرهم. فقد امتاز السريان كشعوب بأنهم لم يكن لهم ملوك يكتبون لهم، ولهذا تصدى رجال الدين السريان لهذه المهمة بهدف تنبيه شعبهم إلى أهمية تاريخه الخاص

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

ولغته وكل ما يمس هويته أو يتعلق بها، وغاية الكاتب السرياني من ذلك تغذية ذاكرة الشعب الجماعية لمساعدته في الحفاظ على خصوصيته<sup>(5)</sup>.

تركزت المصادر السريانية التاريخية في ثلاثة مصادر رئيسية: أولها ميخائيل السوري أو السرياني Michel Le Syrien (ت 595هـ/1199م) في كتابه "وقائع ميخائيل السوري" الذي اعتمد على مجموعة من المصادر السريانية والإسلامية، وقد امتدت حوليته حتى تاريخ وفاة السلطان صلاح الدين الأيوبي. وكتابه ذو قيمة تاريخية كبيرة، وكان ميخائيل يعقوبي المذهب، وتسلم منصب بطريك الكنيسة اليقويية بأنطاكيا، وقد أثرت آراؤه الدينية على تقديره للأمور السياسية، وتمكّن من رسم صورة واضحة لعلاقة المسلمين بالفرنج، وكذلك علاقة الإمارات الأرمنية بالفرنج، وأهم ما امتاز به ميخائيل أنه كان معاصراً لكثير من أحداث الحروب الصليبية في المنطقة، فكان شاهد عيان، وكان على علاقة مع مملكة بيت المقدس اللاتينية<sup>(6)</sup>.

أما المصدر السرياني الثاني فقد ألفه مؤلف سرياني مجهول اعتمد في تأليفه على حولية ميخائيل السوري أو السرياني، وتواريخ أرمنية أصلية أخرى، ولكن المؤرخ السرياني المجهول كان أضيق من سلفه، إلا أنه أحاط بالظروف السياسية والاجتماعية المحلية لبلاد الشام الشمالية والجزيرة الفراتية، وأضاف بعض المعلومات القيمة إلى تاريخ ميخائيل السرياني، وقد فصل في أخبار الصليبيين وأخبار موطنه الرها تفصيلاً لم يرد عند غيره<sup>(7)</sup>. وجاء ثالثهما غريغوريوس الذي عرفه العرب بأبي الفرج المعروف بابن الملطي أو ابن العبري الذي احتل مكانا مرموقا لدى مؤرخي العرب والمسلمين، وترك كتابا في التاريخ ذا فائدة عظيمة، وسلط الضوء على أبناء طائفته من خلال الأحداث، وأورد معلومات مهمة عن العلاقات بين الصليبيين والأرمن والتتار. واستمرت حولياته حتى شارفت الدويلات الصليبية على الانتهاء في الشرق<sup>(8)</sup>.

لقد تطرق المؤرخون السريان في كتاباتهم ومؤلفاتهم إلى ما قام به الصليبيون - الذي عدوه بمثابة المغامرة - وإلى الأثر الذي أحدثته على المسلمين، وعرضت حياتهم من خلاله للخطر، كما مست المسيحيين السريان أنفسهم، وأثرت سلبا على حياتهم، فطرحوا في كتاباتهم هذه وجهة نظرهم. وعلى الرغم من عدم قدرة السريان على تشكيل دولة، فإنهم كانوا شعباً وأمة لهم تاريخهم العريق وديانتهم المسيحية وثقافتهم ولغتهم الآرامية السريانية، ولم يكرس المؤرخون السريان كتباً تاريخية خاصة بالحملة الصليبية، بل نسجوها من خلال هويتهم وتاريخهم الشخصي<sup>(9)</sup>.

- مولد ابن العبري ونسبه وحياته:

هو أبو الفرج غريغوريوس جمال الدين بن الشماس تاج الدين هارون بن توما الملطي، الشهير بلقب ابن العبري، نسبة إلى قرية عبرا على الفرات بالقرب من مدينة ملطية (المصيصة).

## بواعنة والعنافة والشرعة

كان معتقاً للديانة المسيحية. وقد وقع الكثيرون في خطأ بنسبته للعبرانية، والأصل أنه مسيحي ولا علاقة له بالعبرانية، بل كان الاسم متداولاً، ومصدر التسمية نهر الفرات لا الدين ولا اللغة العبرية<sup>(10)</sup>.

ولد غريغوريوس عام 623هـ/1226م، وترهب في أنطاكية عام 642هـ/1244م وأصبح كاهناً ثم أسقفاً على جوباس في ملطية<sup>(11)</sup>، وترقى في وظائفه إلى مقام المفريان، أي كبير رئيس أساقفة، وهو نائب عام لبطريك أنطاكية لبلاد الشرق التي كانت تحت السيطرة المغولية، وتنقل أثناء حياته بين مدن عديدة منها: حلب، وبغداد، والموصل، ودير مار متى الكبير، وتبريز<sup>(12)</sup> ومراعة<sup>(13)</sup>، حتى كانت وفاته بمراعة عام 685هـ/1286م التي كانت عاصمة الإيلخانيين<sup>(14)</sup>.

## - علومه ومصنفاته:

كان لاتصال ابن العبري وأسرته بالمغول، منذ سنة 641هـ/1243م، دور كبير فيما بلغه من مكانة، فقد كان أبوه طبيباً لأحد قادة المغول، أما هو فبعد التعب والمشقة أصبح صاحب المقام الأعلى للكنيسة في الدولة المغولية، فأخذ يشارك بصفته الرسمية في البلاط المغولي مما مكّنه من الاطلاع على أخبارها وأسرارها، كما كان خلال إقامته الطويلة في مراعة بين 667-685هـ/1268-1286م يتردد على مكتبة المغول الملكية، مما سهل له معرفته باللغات الفارسية والعربية والمغولية بالإضافة إلى السريانية<sup>(15)</sup>.

يعد ابن العبري عالماً ومؤلفاً موسوعياً، وقد بدأ ذلك واضحاً من خلال تعدد مؤلفاته وتنوعها، إذ لم تقتصر على العلوم الدينية المسيحية فحسب، بل امتدت لتشمل العلوم اللغوية والفلسفة والشعر والعلوم، كالطب والصيدلة والحساب والجغرافيا وعلم الفلك، كما برع في التاريخ وترك نتاجاً علمياً ذا أهمية بالغة تمثل في مؤلفه الكبير "تاريخ الزمان" وهو متوافر بنص سرياني وترجمة لاتينية وعربية مختصرة<sup>(16)</sup>. وكان كتابه تاريخ الزمان الكنسي الذي حرره باللغة السريانية الأكثر شهرة، والذي تمتد أحداثه من نشأة الكون لغاية اجتياح المغول. وينقسم الكتاب إلى جزأين: الجزء الأول هو كتاب تاريخ السريان الذي كرسه لبحث التاريخ السياسي والمدني لبلدان المشرق، أما الجزء الثاني، الذي يحمل اسم تواريخ كنسية، فإنه يعالج تاريخ البطارقة ورؤساء الأساقفة الكبار للكنيسة اليعقوبية. وقد قام ابن العبري بكتابة موجز لكتاب تاريخ الزمان باللغة العربية أطلق عليه تسمية "مختصر تاريخ الدول"<sup>(17)</sup>. وبذلك كان ابن العبري رجل علم ومعرفة واطلاع، حتى وصل ما كتبه في شتى صنوف المعرفة قرابة الستة والثلاثين كتاباً بالعربية والسريانية، منها "تاريخ الدول" ويعرف بمختصر الدول، وآخر سماه "منافع أعضاء الجسد"، وله "دفع الهم" في الأدب والأخلاق و"منتخب جامع المفردات للغافقي" القسم الأول والثاني منه في الأدوية المفردة، و"شرح المجسطي لبطليموس" ورسالة في "النفس البشرية" و"شرح

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

فصول أبقراط"، و"تحرير مسائل حنين بن إسحاق" لم يتممه، وبالسريانية "ديوان شعر" و"تفسير الكتاب المقدس" و"الهدايات" وغيرها<sup>(18)</sup>.

#### - مصادر ابن العبري في كتابة تاريخ الزمان:

يكاد يكون ميخائيل السرياني المغبوط أحد المصادر المهمة التي يستقي منها ابن العبري معلوماته، بل كان المصدر الرئيس لمعلوماته<sup>(19)</sup>. كما تعد بعض الكتب العربية والفارسية مصادر مهمة نقل منها جزءا من تاريخه دون أن يحدد تلك المصادر العربية، إذ لم يذكرها بالاسم<sup>(20)</sup>. ويبدو أن كتاب العماد الكاتب كان أحد هذه الكتب<sup>(21)</sup>.

#### - أهمية كتاب تاريخ الزمان وغاية ابن العبري من كتابه:

لم يكن ابن العبري أول من كتب في التاريخ بين السريان، فقد سبقه بطيريك أنطاكية ميخائيل الأول (ميخائيل السرياني) الذي كتب حتى عام 592هـ/1196م، والرهاوي المجهول الذي كتب حتى عام 634هـ/1237م ونشر تاريخه بالسريانية، فجاء ابن العبري وأكمل تاريخ ميخائيل السرياني حتى عام 685هـ/1286<sup>(22)</sup>. إلا إن القسم المنقول للعربية من تاريخ ابن العبري لا يتضمن بداية الكتاب، إذ يبدأ بالخلفاء العباسيين، وقد عمد ابن العبري إلى النقل عن ميخائيل السرياني وديونيسيوس التلمحري الذي كتب بالسريانية. من هنا ندرك أهمية هذه الوثيقة للقارئ العربي لما لهذين البطريركين من اتصالات بخلفاء عصرهما وأمرائهما<sup>(23)</sup>. كما كان له مصادر أخرى<sup>(24)</sup>.

لقد كان دافع الكتابة التاريخية عند السريان مرتبطاً بتاريخهم وما خلفه لهم من مأس، إذ كانت فرصة للمؤرخ ليوضح أن هناك تفسيرات لتلك المأساة غير تلك المرتبطة بالأقدار. وذلك لتنبه شعبيهم إلى أهمية التاريخ الخاص بتغذية ذاكرتهم الجماعية للمحافظة على خصوصيتهم وهويتهم، يضاف إلى ذلك سبب آخر عند ابن العبري يتمثل في تفسير أسباب الحوادث والمآسي التي حلت بالسريان وخاصة الأسباب الثانوية، فهو يعطي مكانا أوسع للعوامل الإنسانية بخلاف معاصريه من المؤرخين، لكنه في الوقت نفسه يعترف بدور الإرادة الإلهية، إذ لا ينفي ذلك الدور<sup>(25)</sup>. فكانت لغة الكتابة تعبر عن هاجس وطني وعن معاناة شعبية، وبدا ذلك واضحا عندما وصف ملطية عند دخول الأتراك إليها محتلين "بالمكودة الحظ"<sup>(26)</sup>.

#### - المادة التاريخية لكتاب تاريخ الزمان:

تناول ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان مواضيع متعددة، وعندما عرض موضوع الحروب الصليبية بدأ باحتلال الفرنج لأنطاكية والمعرة والقدس<sup>(27)</sup>، ومعركة عسقلان التي حدثت بين الفرنج والفاطميين<sup>(28)</sup>، ومحاولة الفرنج احتلال ملطية حتى تمكن الأتراك منها<sup>(29)</sup>، ومعركة

## بواعنة والعناقرة والشرعة

طرسوس بين الفرنج والمسلمين واحتلال الفرنج أنطرسوس والرها وطرابلس<sup>(30)</sup>، والمعركة التي حدثت بين فرنج الرها وفرنج أنطاكية<sup>(31)</sup>، واحتلال الفرنج لطرابلس<sup>(32)</sup>، والهدنة بين صاحب حلب وملك أنطاكية<sup>(33)</sup>، واعتداء الفرنج الجنوبيين على التجار العرب وإيذائهم<sup>(34)</sup>، وتحرير جيحان<sup>(35)</sup> من الفرنج<sup>(36)</sup>، ولقاء الأمير مودود<sup>(37)</sup> مع جوسلين<sup>(38)</sup> وبلدوين قرب طبرية<sup>(39)</sup>، واعتداء فرنج الرها على العرب<sup>(40)</sup>، واحتلال الفرنج الكيسوم<sup>(41)</sup>، ولقاء فرنج أنطاكية والمسلمين في معركة بين حلب والمعرفة<sup>(42)</sup>، وغزو الفرنج ملطية وجوباس واحتلالهم جيلة<sup>(43)</sup>، وتحالف البيزنطيين مع إيلغازي بن أرتق<sup>(44)</sup> ضد الفرنج<sup>(45)</sup>، والمواجهة بين الأمير بك والفرنج عند قلعة خرتبرت وهزيمة الفرنج وأسر ملوكهم<sup>(46)</sup>، واحتلال الفرنج لمدينة صور<sup>(47)</sup>، والمعركة بين فرنج الرها وفرنج أنطاكية<sup>(48)</sup>، والهدنة بين حلب والرها<sup>(49)</sup>، وغزو الفرنج آمد وجبل آشوم<sup>(50)</sup>، والحرب بين الفرنج والإسماعيليين<sup>(51)</sup> واحتلال عدد من حصونهم<sup>(52)</sup>، والمعركة بين أنطاكية وصاحب قيليقية لاون الأرمني<sup>(53)</sup>، ومحاولة ملك القدس وأمير الرها الاستيلاء على أنطاكية<sup>(54)</sup>، والخلاف بين الفرنج والأرمن<sup>(55)</sup>، وحصار زكي الرها<sup>(56)</sup>، وانتزاع زكي الرها من أيدي الفرنج عام 540هـ/1145م<sup>(57)</sup>، وغزو فرنج أنطاكية أطراف حلب وحماة<sup>(58)</sup>، ومحاولة الفرنج استعادة الرها<sup>(59)</sup>، وقدم الحملة الصليبية الثانية على إثر هزيمة الفرنج في الرها<sup>(60)</sup>، واستيلاء نور الدين زكي على أفامية وبعض حصون الفرنج<sup>(61)</sup>، وغزو نور الدين لحارم<sup>(62)</sup>، وانتزاع مرعش من الفرنج على يد قلع ارسلان سلطان قونية<sup>(63)</sup>، وانتزاع المسلمين كلاً من بابولا وجرجر وكحتي وحصن منصور وتاكنكار من أيدي الفرنج<sup>(64)</sup>، وزحف الفرنج من روما انتقاماً من البيزنطيين وإحراقهم قسطنطينية حتى وصلوا إلى مصر وبلاد الشام<sup>(65)</sup>، وتحالف الفرنج مع الدماشقة ضد نور الدين عند محاولته الزحف إلى دمشق<sup>(66)</sup>، واحتلال الفرنج لعسقلان<sup>(67)</sup>، والمعركة التي حدثت بين أنطاكية وصاحب قيليقية الأرمني<sup>(68)</sup>، وغزو الفرنج أنطاكية قبرص<sup>(69)</sup>، وتحالف الفرنج والبيزنطيين والأرمن ضد حلب<sup>(70)</sup>، وحشد نور الدين جيوشه نحو حصن الأكراد محاولاً غزو طرابلس وهزيمته هناك بالحصن<sup>(71)</sup>، وتحالف أنطاكية وطرابلس وأرمن قيليقية وبيزنطيين طرسوس ضد نور الدين<sup>(72)</sup>، وذهاب شيركوه للمرة الأولى والثانية إلى مصر<sup>(73)</sup>، وتحرير نور الدين بانياس<sup>(74)</sup>، وغزو الفرنج لمصر وعقدتهم اتفاقاً مع المصريين على مبالغ يدفعونها<sup>(75)</sup>، وزحف ملك بيت المقدس نحو قيليقية لمضايقة حاكمها الأرمني للمسيحيين فيها<sup>(76)</sup>، وإلغاء الخطبة للفاطميين بمصر<sup>(77)</sup>، وتحالف دمشق والفرنج ضد صلاح الدين<sup>(78)</sup>، واستيلاء صلاح الدين على معبر يعقوب<sup>(79)</sup>، والهدنة بين الموصل وأنطاكية<sup>(80)</sup>، وغزو الفرنج لمدينة أيلة على البحر الأحمر<sup>(81)</sup>، وزحف صلاح الدين نحو الكرك وعجزه عن فتحها<sup>(82)</sup>، ومعركة حطين<sup>(83)</sup>، وتحرير صلاح الدين لعكا وحيفا ونابلس وتبين وصيدا وقيسارية ويافا وبيروت والناصرية<sup>(84)</sup>، وتحرير صلاح الدين القدس وحصن الأكراد<sup>(85)</sup>، وتحرير صلاح الدين جيلة واللانقية<sup>(86)</sup>، والحملة الصليبية الثالثة<sup>(87)</sup>، والهدنة بين الفرنج وصلاح الدين عام 588هـ/1192م<sup>(88)</sup>، والنزاع بين فرنج أنطاكية وأرمن قيليقية<sup>(89)</sup>.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

### - أبرز المواضيع والمجالات التي عالجها ابن العبري في كتابه تاريخ الزمان:

تباينت المواضيع التي عالجها ابن العبري في تاريخه وتنوعت، فقد جمع بين الأحداث السياسية<sup>(90)</sup> والعسكرية<sup>(91)</sup> والدينية<sup>(92)</sup> والاجتماعية<sup>(93)</sup> والاقتصادية<sup>(94)</sup>. وشملت معالجته جميع الأطراف التي عاصرت تلك الحروب الصليبية أو شاركت فيها، فتناول الفرنج وقادتهم<sup>(95)</sup> والمنظمات الدينية اللاتينية التي أنشأوها في الشرق<sup>(96)</sup>، والمسلمين وقادتهم<sup>(97)</sup>، والأرمن<sup>(98)</sup> والسريان<sup>(99)</sup>، والبيزنطيين<sup>(100)</sup>. ولعل أهم ما ميز المادة التاريخية التي قدمها ابن العبري هي معلومات جغرافية وتفصيل إدارية لمعظم مناطق الجزيرة الفراتية وبلاد الشام الشمالية<sup>(101)</sup> والتي شكلت مكانا محوريا لصراعات أطراف عديدة كالسلاجقة والأرمن والإمبراطورية البيزنطية، وعلاقة الإمارات الأرمنية مع الفرنج في تلك الفترة والتي ارتبطت ارتباطا مباشرا بالحروب الصليبية<sup>(102)</sup>.

### - صورة الفرنج إثر غزوهم لبلاد الشام ومصر وعلاقتهم بالمسلمين:

أرجع ابن العبري سبب قيام الحملات الصليبية إلى المعاملة السيئة التي كان يتعرض لها الحجاج المسيحيون من قبل المسلمين<sup>(103)</sup>. وقدم عرضا مفصلا لكيفية استيلاء الفرنج على المدن الإسلامية أثناء الحملة الصليبية الأولى، فبدأ بأنطاكية عام 491هـ / 1097م<sup>(104)</sup>، والمعرة<sup>(105)</sup> عام 491هـ / 1097م<sup>(106)</sup>، وغيرها من المدن<sup>(107)</sup>، كما صور المعاملة السيئة التي لاقاها المسلمون من قبل الفرنج بعد استيلائهم على مدينة أنطاكية، فيصفهم بالقتلة لقيامهم بقتل من بها من عرب وأتراك<sup>(108)</sup>، ومفصلا في بشاعة الفرنج وتجاوزاتهم بحق المسلمين في أورشليم (القدس) لقلوه "ثم وضعوا السيف في الأهالي أسبوعا كاملا. وقتلوا في هيكل سليمان أكثر من سبعين ألفا من العرب، وانتزعوا من عند الصخرة أربعين قنديلا فضية...أخذوا...".<sup>(109)</sup> وكان ما قام به روجر صاحب أنطاكية من حرق الصبيان والشيوخ عام 509هـ/1116م شاهدا على الصورة البشعة لبطش الفرنج بالمسلمين لقلوه: "انقض رجير صاحب أنطاكية...على الأمير أقسنقر بين حلب والمعرة...وفر أقسنقر...واعتقلوا ثلاثة آلاف تركي وحطموا صناديقهم...وأحرقوا الصبيان والشيوخ والضعفاء"<sup>(110)</sup>. وتعتمد ابن العبري أحيانا إبراز تفوق الفرنج على المسلمين وما كان عليه واقعهم من الضعف والتردي السياسي عام 523هـ/1129م لدرجة دفعهم للجزية للفرنج وعدم قدرتهم على مغادرة مدنهم لفقدان سيطرتهم على كثير منها<sup>(111)</sup>.

وربط ابن العبري فشل الحملة الصليبية الثانية بالخلافات بين زعماء الفرنج، والتي كانت سببا رئيسيا في الإخفاقات التي تعرضوا لها عند وقوع تلك الحملة، فكان غش ملك أورشليم وصاحب طبرية وخداعهما وراء ترك ملك الفرنج لمدينة دمشق بعدما اطلع على تلك الخيانة، فعاد إلى وطنه حزينا<sup>(112)</sup>. وقد يكون مرد حزنه إلى عدم تحقيق مبتغاه ومصالحه وحزنه على انقسام المسيحيين، وفي هذا تأكيد لما كانت تحمله الحروب الصليبية من أخطاء وسوء تنسيق بين



## بواعنة والعناقرة والشرعة

الفرنج جميعهم، وبحث بعضهم عن المصالح والبطولات والأمجاد الفردية. ولكن حاول ابن العبري في الوقت نفسه تفسير صمود الفرنج في وجه المسلمين عام 543هـ/1149م، وعدم تسليمهم لمدينة حارم<sup>(113)</sup> إثر غزو نور الدين محمود لها بأنه عائد لنجدة بعضهم بعضاً<sup>(114)</sup>.

كما رصد ابن العبري استعدادات الفرنج وتضحياتهم ضد المسلمين، فتجده يسجل التفاصيل الدقيقة لردة فعل الفرنج إثر سقوط بيت المقدس من خلال الحملة الصليبية الثالثة وقيامهم بحصار عكا عام 585هـ/1189م وإلحاق الهزيمة بالمسلمين لقوله: "ويوم الأربعاء كانت الملحمة العظيمة إذ برز الفرنج من خيامهم كالجراد وبرز الملك وأمامه كتاب الإنجيل... فهلع صلاح الدين وأوقع صيحة هائلة في جنوده وخوفهم وأدعرهم، وبعد هذا وثب الفرنج من الناحية اليسرى إلى العرب... وما إن اشتبك أحدهم بالآخر حتى أخذ الفرنج يحصدون العرب حصاد القمح بالمنجل ولان العرب بالهزيمة وتتبعهم الفرنج بسيوفهم... وانكسر العرب كسرة هائلة... ووصل المنهزمون إلى دمشق وطبرية" <sup>(115)</sup>.

## - صورة المسلمين عند ابن العبري:

تراوحت صورة المسلمين الذين يطلق عليهم ابن العبري (العرب) بالتنوع والاختلاف، فقد استهل هذه الفترة بوصف الحاكم التركي لمدينة أنطاكية جيسفان بالغفلة والخوف والاضطراب عند قيام الفرنج باحتلال مدينته<sup>(116)</sup>، وامتدح الأمير التركي ابن دنشمنند<sup>(117)</sup> عند دخوله مدينة ملطية المسيحية فاتحاً لها؛ لما تحلى به من العدل والحكمة في تعامله معهم<sup>(118)</sup>. وفي هذا دليل على موضوعيته في الوصف وإصدار الأحكام.

ويقدم لنا ابن العبري مشهداً واضحاً لطبيعة النزاعات والصراعات الناشئة بين أمراء المسلمين خلال حروبهم مع الفرنج وخاصة مع بدء الغزو<sup>(119)</sup>، وكذلك الخطر والتهديد الذي مثله الإسماعيليون على المسلمين أثناء مقاومتهم الفرنج، وتمثل بقتلهم الأمير مودود صاحب الموصل عام 507هـ/1114م<sup>(120)</sup>، واغتيالهم آقسنقور برسوق<sup>(121)</sup> أمير الموصل عام 518هـ/1126م أثناء أدائه الصلاة في مسجدها الجامع الكبير القديم<sup>(122)</sup>.

كما لم يغفل ابن العبري عما تحلى به المسلمون من مهارات وقدرات وخطط عسكرية مكنتهم من الإيقاع بأعدائهم من الفرنج، فتراه يصور ما كانوا عليه من إتقان لفن الخديعة في الحرب؛ إذ كانوا يعملون على تفتيت التحالفات الصليبية، وتمثل ذلك فيما فعله صاحب دمشق عند الحملة الصليبية الثانية<sup>(123)</sup>. وهذه الواقعة لصاحب دمشق تمثل صورة إيجابية لما كان عليه بعض قادة المسلمين من إخلاص لدينهم وأمتهم. وأكد ابن العبري على بسالتهم وشجاعتهم عندما تحدث عن أسر نور الدين محمود لجوسلين أمير الرها عام 543هـ/1149م لمدة دامت تسع سنوات<sup>(124)</sup>، وما حققوه من نتائج باهرة في عكا عندما انتصروا على الفرنج، حتى بلغ عدد قتلاهم أربعة آلاف

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

فرنجي لقوله: "غير أن صلاح الدين جعل يصيح وينادي ويشجع المنهزمين... وأحصى عدد القتلى فكان أربعة آلاف ومائة... وأن صلاح الدين أمر العرب الذين في عكة أن يلقوا الجثث في البحر...".<sup>(125)</sup> كما أهتم ابن العبري في بعض التفاصيل الاجتماعية حينما أشار إلى زواج الملك العادل أخي صلاح الدين من أخت ريتشارد قلب الأسد وأنها محاولة وجزء من دعاية تحمل غايات سياسية<sup>(126)</sup>. وحاول إبراز المسلمين بصورة المتعصين لديهم عندما أشار إلى رفض تنازل صلاح الدين عن بيت المقدس لاعتبارها جزءاً من دين المسلمين بقوله: "أما أورشليم التي قلتها إنها مقام ديننا كذلك ونعتبرها أكثر منكم مثلما أوصانا الله في قرآنه"<sup>(127)</sup>. ويلاحظ في صورة المسلمين هذه عند ابن العبري ما كانوا عليه عنده اختلاف الألفاظ والنوعت كالأتراك والمسلمين والعرب.

#### - صورة المسيحيين (الأرمن والسريان) ومواقفهم خلال الحملات الصليبية:

نجح ابن العبري في رصد ما كان عليه الأرمن من تعاون مع الفرنج عند فتح مدينة أنطاكية في الحملة الصليبية الأولى بقيام رجل أرمني بقتل جيسفان الحاكم التركي لمدينة أنطاكية، بعد أن تركه أصحابه بأن وثب إليه وقتله ومضى به لتسليمه للفرنج<sup>(128)</sup>. وأبدى اهتماماً كبيراً برصد الأحداث التي تعرضت لها مدينة ملطية وأهلها والتي تعد مركزاً عظيماً للسريان، فأشار إلى ما كان عليه صاحب مدينة ملطية جبرائيل اليوناني الأرمني الأصل الموسوم بالشر والظلم والإثم وهذا ما جعل مسيحييها يتمردون وينتقمون منه ويفضلون (الأتراك) المسلمين عليه، مما جعلهم يسلمونهم المدينة عام 1102م<sup>(129)</sup>.

واعتبر ابن العبري أن غضب الرب على جبرائيل المسيحي والي ملطية، وما اتصف به من قبح في معاملة المسيحيين، وما ارتكبه من فظائع بحقهم كان سبباً فيما لحقه من عذاب<sup>(130)</sup>. وفي الوقت نفسه يمتدح ألكسيس ملك اليونان إمبراطور مدينة القسطنطينية البيزنطية ويصفه بالصلابة مع الفرنج أعداء مدينة القسطنطينية والإمبراطورية البيزنطية، ويصفه ببعد النظر مما أنقذ مدينته القسطنطينية من الفرنج فيقول إنه كان حكيماً شجاعاً "حافظ برصانته على عاصمته ولم يدع الفرنج أن يدخلوها"<sup>(131)</sup>. وهذا يؤكد ميول ابن العبري للبيزنطيين.

وعرض ابن العبري محاولات المسلمين والفرنج السيطرة على قيليقية الأرمنية المسيحية<sup>(132)</sup> مما أدى إلى اشتعال الحرب بينهم، مما دعا الأرمن لاتخاذ موقف سلبي منهما، إلا أن ابن العبري حاول إظهار حداقة وشجاعة لأون الأرمني وتربصه للغزاة، إن أغلق الثغور بوجه الأتراك وقتك بهم<sup>(133)</sup>.

أظهر ابن العبري دور الرهبان المسيحيين في الدفاع عن الرها<sup>(134)</sup> أثناء تسلقهم الأسوار والنساء يساعدهم حاملين الحجارة والماء<sup>(135)</sup>. ولكنه يفسر أسباب انتصار المسلمين وهزيمة

## بواعنة والعنافة والشرعة

المسيحيين تفسيراً دينياً مما أدى إلى تدمير مدينة الرها كعقوبة إلهية<sup>(136)</sup>، فقد حمل المسيحيين والكهنة سبب احتلال الرها لما اقترفوه من ذنوب بحق الرب<sup>(137)</sup>. وأكد ذلك بتفسيره أسر نور الدين لجوسلين أمير الرها السابق أن "الرب إنما أدبه لتعديه على دير برصوما"<sup>(138)</sup>. وأبرز ابن العبري ما كان من تعاون الأرمن المسيحيين في الرها مع الفرنج ومساعدتهم بتسليح أبراجها لاستعادتها<sup>(139)</sup>، وتخلي الفرنج عنهم بالمقابل عندما هاجمهم نور الدين<sup>(140)</sup>، ولكنه كثيراً ما يشير إلى عماله الأرمن عام 517هـ / 1123م ومنها ما كان منهم في قلعة خرتيرت (حصن زياد) وإخراجهم المعتقلين من ملوك الفرنج من قلعته بعد أن تأكدوا من خلوها<sup>(141)</sup>.

ويرى ابن العبري أن سقوط الرها كان حافزاً للأوروبيين لإرسال الحملة الصليبية الثانية عام 541هـ/1148م<sup>(142)</sup>. وهذا يعني أنها كانت سبباً في توحيد جهودهم إزاء تلك الكارثة. ولكن ابن العبري يحمل البيزنطيين (اليونان) أسباب إخفاق الحملة الصليبية الثانية<sup>(143)</sup>. وهذا جزء من موضوعيته في النقل والتحليل. كما يكشف ابن العبري عن تعدي الفرنج على المسيحيين المحليين مثلما فعل جوسلين أمير الرها السابق على دير برصوما<sup>(144)</sup>. لكنه في المقابل يظهر توسط المسيحيين للفرنج ومنهم مطران الكيسوم عند المسلمين عام 543هـ/1150م للإفراج عنهم<sup>(145)</sup>. وإن عبر هذا عن شيء فإنما يعبر عن ازدواجية في العواطف والمشاعر والميول عند ابن العبري ورغبة في إبداء صورة حسنة عن أبناء جلدته من المسيحيين وما كانوا عليه من حب المساعدة والطيبة والتعاون مع الآخرين.

كما كشف ابن العبري اللثام عن صفات بعض شخصيات الموصل وسياساتهم، وخاصة المعتنقين للديانة المسيحية، ومنهم الوزير فخر الدين عبد المسيح الذي كان يحكم مدينة الموصل وضواحيها بنوع من الحذر والفتنة والذي أظهر تعاطفاً واضحاً مع المسيحيين، فكان يتصرف كما شاء في شؤون الموصل ويشدد الضغط على الأهالي<sup>(146)</sup>. وأشار ابن العبري نقلاً عن ميخائيل السرياني إلى تظاهره بالإسلام وأنه يضم النصارية ويعامل النصارى خير معاملة، لكنه يبغض العرب (الإسلام) وعلماءهم بغضاً تاماً<sup>(147)</sup>. ويبدو واضحاً دعم ابن العبري ونصرته لفخر الدين عبد المسيح لنصرته للمسيحيين، ولكن ليس بالضرورة أن يكون عبد المسيح مسيحياً.

وفسر ابن العبري أسباب المعاناة التي طالت المسيحيين بوفاة ملك بيت المقدس أموري (عموري - أمالريك) الأول لأنه كان داعماً لهم ومرهباً للمسلمين<sup>(148)</sup>، وهذا تعبير حقيقي عن جزء من عاطفته الدينية نحو المسيحيين، ويؤكد ابن العبري تلك المعاناة والمعاملة القاسية التي نالوها نتيجة معركة حطين واحتلال عكا وغيرها من مدن فلسطين بقوله: "ويقصر اللسان عن وصف ما احتمله النصارى القاطنون في أصقاع العرب يومئذ من الاستهزاء والازدراء"<sup>(149)</sup>. ونراه يبدي اهتماماً ملحوظاً بأبناء جلدته عند دخول صلاح الدين محرراً لها، فيظهر ما كان من

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

تعاطف أمير الرها مع السريان في القدس بإعفائهم مما تترتب عليهم من الأموال لقاء خروجهم سالمين من القدس بقوله: "أما مظفر الدين بن زين الدين فقد أطلق نحو ألف شخص من السريان والأرمن مجاناً ويقول إن هؤلاء هم رهاويون من أبناء رعيتي..".<sup>(150)</sup>

ولم يتحرج ابن العبري من إبداء رأيه ببعض أمراء المسلمين وموقفهم من المسيحيين، فعندما ذكر الأمير تقي الدين عمر أشار إلى أنه: "كان هذا يبغض المسيحيين البغض كله ويفتك دون شفقة بالأرمن الفلاحين المظلومين ببلد جبل جور"<sup>(151)</sup>.

### - صورة الزنكيين وعلاقتهم بغيرهم لدى ابن العبري:

صور ابن العبري الأمير زنكي (نور الدين زنكي) عند دخوله مدينة الرها منتصرا بصورة رائعة، فقد أمر جيشه بالكف عن قتل أهل الرها بعدما ارتكبه بها، مظهرا تعاطفا معهم بدليل إيقافه عمليات الإبادة والسلب<sup>(152)</sup>، وقيامه كذلك بإكرام المطران باسيلوس رئيس أساقفة السريان والإحسان إليه، لشجاعته ومهارته ومنحه ثقته ودعاه إلى أن يبقى وفيها له<sup>(153)</sup>. ولكنه أشار إلى ما كان عليه الفرنج عند دخول قلعة المدينة بعد الأمان الذي أعطي لهم، وما كان من فتكهم بالفرنج وغض الطرف عن الأرمن والسريان فيها<sup>(154)</sup>. وعلى الرغم من ذكره فضائل زنكي وإنجازاته، فإنه صور قتله بطريقة مهينة، ولعله أراد بذلك إظهار ما تكون نهاية الحاكم المأساوية بعد السلطة والجبروت، ومن المرجح أنه قصد التشفي بمصيره ونهايته<sup>(155)</sup>.

كما وصف ابن العبري الحالة السيئة التي كان عليها أهل الرها عندما هب نور الدين محمود زنكي لنجدتها بعد مدهامتها من جوسلين وبغدوين عام 541هـ / 1147م حيث نعت أهلها بالمظلومين لما لاقوه من قتل وإهانة وسوء معاملة من المسلمين<sup>(156)</sup>. حتى إنه بيّن الآثار التي أعقبت دخول نور الدين محمود زنكي لمدينة الرها لدرجة وصفها بالمدينة بالدمدمرة<sup>(157)</sup>. وهذا مؤشر واضح على سعة اطلاعه على الجزيرة الفراتية وانفراده بمعلومات قلما توافرت عند غيره، وتأكيد على اهتمامه بهذه البقعة الجغرافية.

ورصد ابن العبري علاقة الكره بين الأمراء الزنكيين ومثل لها بفرح سيف الدين غازي صاحب الموصل لما نعي إليه عمه نور الدين زنكي وأوعز إلى المنادين لنادوا بإطلاق الحرية للأهالي في الشرب والسكر والبذخ علانية<sup>(158)</sup>؛ مظهرا ضعف الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين واستكانته بعد قدوم صلاح الدين لدمشق، وأنه يرى مجيئه إلى دمشق بهدف انتزاع الميراث منه عن غير وجه حق، لذلك بدا مستنجدا بأهل حلب وباكيا وحزينا<sup>(159)</sup>، راصدا تأثير ذلك في الحلبيين إذ أرسلوا لسيف الدين صاحب الموصل يقولون: "إذا تركت صلاح الدين يحتل حلب فكن على ثقة بأنه لن يترك لك الموصل"<sup>(160)</sup>.

## - صورة صلاح الدين الأيوبي وفتوحاته:

شكلت المادة التاريخية التي قدمها ابن العبري عن صلاح الدين الأيوبي صورة شمولية لمعظم نشاطاته، فقد استعرض فتوحاته ونجاحاته وهزائمه، وكذلك ومعاهداته مع أمراء المسلمين والفرنج، إذ تتبع تحركاته العسكرية في الشام والتي تكللت بسيطرته على دمشق وحمص وحماء عام 570هـ/1174م ومهادنته الملك الصالح بن نور الدين محمود زنكي<sup>(161)</sup>، مبرزاً علاقته بالخليفة العباسي في بغداد المستضيء (565-575هـ/1170-1180م) إثر النصر الذي أحرزه كنوع من الشرعية الدينية لأعماله تلك<sup>(162)</sup>، مصوراً صلاح الدين بالمتسامح لقيامه بفك أسر المأسورين والإحسان إليهم بعد كسره أعداءه من الحلبيين والمواصله عام 571هـ/1175م<sup>(163)</sup>.

وتضمنت تلك الصورة لصلاح الدين الكشف عن صفاته، فقد أشار لشهامته وتجدت واضحة حينما منح مدينة إزاز لأخت الملك الصالح عندما جاءته مستجيبة<sup>(164)</sup>. وكذلك عفوه عن جي زوج الملكة صاحبة طبرية وإعجابه بكلامه<sup>(165)</sup>. ولكنه تعمد في الوقت نفسه إظهار فتكه ببعض الصليبيين بعد معركة حطين ومنهم البرنس أرنط<sup>(166)</sup>. وكذلك فتكه بالرهبان والإستبارية<sup>(167)</sup> بطبرية وكانوا ثمانين شخصاً<sup>(168)</sup>.

وفصل ابن العبري بسرد أحداث فتح صلاح الدين لبيت المقدس وما كان من موقفه وإصراره على فتحها عنوة، إذ كان يريد الاستيلاء عليها بحد السيف، وتغيير موقفه بعد لقائه واستقباله عدداً من رهبانها لطلبهم الأمان منه وموافقته على طلبهم<sup>(169)</sup>. وانتزاع شقيف أرنون<sup>(170)</sup> من أرنط عام 585هـ/1189م<sup>(171)</sup>، وكشفه عن محاولة أرنط عدم الخروج من صور<sup>(172)</sup> مظهراً بذلك نباهة صلاح الدين<sup>(173)</sup>، وفصل في الحديث عن فتح السلطان صلاح الدين لبيت المقدس وفترة ما قبل فتحها وصمودها بوجهه<sup>(174)</sup>.

وأورد ابن العبري جملة المراسلات بين صلاح الدين وملك إنكلترا (ريتشارد قلب الأسد) لطلب الصلح وغيره، وما تم خلالها من تبادل للهدايا بينهما وقبول صلاح الدين ذلك<sup>(175)</sup>. ويعتقد ابن العبري أن هدف ملك الإنكليز من إرسال هذه الرسل كان الوقوف على حقيقة ما عند صلاح الدين والملوك الذين معه من الجيوش<sup>(176)</sup>. كما استرسل ابن العبري في بيان حقيقة موقف صلاح الدين الأيوبي من ملك إنكلترا الذي سعى لكسب ثقته باقتراح مشروع مدهش بعرضه عقد زواج بين أخته الإنكليزية والملك العادل أخي صلاح الدين وإرساله بذلك إلى صلاح الدين<sup>(177)</sup>. ولم تكن تلك إلا فكرة عابرة تحمل في طياتها تحديات عدة، تدل على نكاه العادل أكثر منها محاولة للإنتقاص من تدينه وحماسه لدينه والذي كان مجاهداً ومدافعاً عن الإسلام وداعماً لأخيه.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

### - أسلوب ابن العبري ومنهجه في الكتابة التاريخية:

لم يكتف ابن العبري بالنقل من مصادره بشكل حرفي، سواء أكانت فارسية أو عربية أو حتى سريانية، بل نهج أسلوب مقارنة الروايات، فهو يقارن بينها ليتأكد من صحة معلوماته ويصحح هذا الخطأ أو ذاك<sup>(178)</sup>. كما تفرّد أحيانا ببعض الروايات التي قلما ذكرها غيره من المؤرخين المسلمين كإشارته إلى فتك الفرنج بعدد كبير من النصيريين<sup>(179)</sup> عند دخولهم لجبل لبنان في حين لم يذكرها غيره كابن الأثير<sup>(180)</sup>. وذكره محاصرة مدينة القدس من برجين قبيل احتلالها أحدهما من الناحية الجنوبية بصهيون والثاني الشرقي عند باب مار أسطفانس<sup>(181)</sup>، في حين اقتصر حديث ابن الأثير على باب صهيون فقط دون ذكر الثاني<sup>(182)</sup>. مما يعني استقاء معلوماته من أكثر من مصدر ومحاولته الوصول إلى درجة عالية من الدقة في وصف الحدث.

كما عرف ابن العبري بسعة اطلاعه وبشمول معلوماته، فنراه يرصد عند حديثه عن فتح بيت المقدس أول من ملك أورشليم من الفرنج وهو غودفري ومدة حكمه يليه بلدوين (بغدوين)<sup>(183)</sup>. وغالبا ما كان يقارن بين نسخ مصادره السريانية والعربية، خاصة عند وجود اختلاف حول تحديد تاريخ وقوع حادثة ما وعند التأكد من ذلك الاختلاف بين هذه النسخ تتم الإشارة إلى ذلك<sup>(184)</sup>.

وعند ورود معلومة في مصدر تخالف مصادره الموثوقة كان يذكرها معللا سبب مخالفتها<sup>(185)</sup>، مما يعني أن دوره لم يقتصر على مجرد النقل فقط، بل كان يتدخل ويعلق ويقارن ويبيد رأيه أحيانا، مما يدل على ما تحلى به ابن العبري من الحس التاريخي والموضوعية في النقل والكتابة التاريخية. وكثيرا ما يشير إلى الخلط والخطأ اللذين وقع فيهما المؤرخون من قبله، أو من نقل عنه، فيصحح لهم المعلومات، إلا أن سكوته عن مصادره العربية وإبقائها مبهما يضعف من الثقة بمصادره تلك<sup>(186)</sup>؛ مثل قيامه بتصحيح خطأ ميخائيل السرياني في تحديد تاريخ احتلال الفرنج عسقلان، وذلك بإشارته إلى الحقيقة التاريخية، وهي أنّ احتلالها كان عام 1154م، وليس كما أشار ميخائيل السرياني بأنها كانت عام 1153م<sup>(187)</sup>.

امتاز ابن العبري بدقة الملاحظة فيما ينقل أو يروي، وأظهر براعة في ذلك، فعند وصفه حادثة دخول الأتراك للرها عام 539هـ/1145م أشار إلى أنه: "فتك الأتراك بكل من شاهدوا من الفرنج وأغمضوا عن السريان وعن الأرمن"<sup>(188)</sup>. وقد يكون السبب في رصد تلك الفئة المستثناة من القتل لأنها تخص أبناء ملته. وتمثلت دقته مرة أخرى عند فتح صلاح الدين لبيت المقدس وخروج أهلها منها، بعد أن حدد مبلغا يدفعه كل منهم، فأشار إلى حدوث رشاوى عند البعض<sup>(189)</sup>. وهذا ما يجعل منه مصدرا مهماً وموثقا لدراسة تاريخ الحروب الصليبية في بعض جوانبها. والشواهد التاريخية من نصوص فترة الحروب الصليبية فيما يرويها ابن العبري التي تدل على موضوعيته وسعيه لتقديم معلومة صحيحة غير قابلة للشك كثيرة جدا، ومنها على سبيل

## بواعنة والعناقرة والشرعة

المثال لا الحصر، نفيه بل رفضه أن يكون هناك ذهب مزيف مقدم من حاكم دمشق لصاحب طبريا، وكذلك نفيه الخدعة من قبل صاحب طبريا وملك أورشليم أثناء الحملة الصليبية الثانية تجاه ملك الفرنج<sup>(190)</sup>. كما كان يعتمد على الحساب المدقق لترجيح صحة معلومة على أخرى<sup>(191)</sup>. ولا يكاد يستسلم لقبول الروايات بل يبحث عن الغريب منها، بل والمتناقض منها كشك في النصر الذي أحرزه صلاح الدين في حملة عسقلان عام 573هـ/1178م عندما تاه وجيشه في الصحراء بنقله الروايات التي تؤكد ذلك<sup>(192)</sup>.

كان ابن العبري أمينا في النقل، وتمثل ذلك عند إيراده لحادثة محاصرة السلطان صلاح الدين لبيت المقدس؛ وإشارته إلى أن صلاح الدين رفض إعطاءهم الأمان عند فتح بيت المقدس بقوله لهم: " لن أفتح المدينة إلا بالسيف وسأفعل بكم كما فعلتم أنتم بالعرب حتى ملكتموها إن قتلتم وسيبتم"<sup>(193)</sup>. ويدلل على صدق ذلك ما رواه ابن الأثير عند فتح بيت المقدس بقوله: "فاتفق رأيهم على طلب الأمان، وتسليم البيت المقدس إلى صلاح الدين، فارسلوا جماعة من كبارهم وأعيانهم في طلب الأمان فلما ذكروا ذلك للسلطان امتنع من إجابته وقال: لا أفعل بكم إلا كما فعلتم بأمله حين ملكتموه سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، من القتل والسبي وجزاء السيئة بمثلها.."<sup>(194)</sup>. وما تعامل صلاح الدين هذا إلا جزء من ردة فعل صلاح الدين على الفرنج واحتلالهم لبيت المقدس، ووسيلة مهمة لسيط نفوذه على بيت المقدس، فكان ما اتخذه أمرا طبيعيا. ولا أميل للشك بالرواية لنقلها من خلال ابن الأثير، وما بينهما من حساسية.

واهتم ابن العبري بعنصر الزمان في الأحداث التاريخية، فقد كان أسلوبه في الكتابة الاعتماد على نظام الحوليات حسب السنين، فهو يسجل أحداث كل سنة على حدة، لكن على الرغم من استخدامه نظام الحوليات حسب السنين، فإنه كان أحيانا يقسم المواضيع إلى عناوين، فيذكر عناوين الأحداث التاريخية، فقد وضع عناوين مهمة لهذه الفترة، مثل الحديث عن بدء الحرب الصليبية<sup>(195)</sup>، وانتزاع الرها من الفرنج<sup>(196)</sup>. يفهم منها أنها أحداث مهمة ومفصلية بالنسبة له<sup>(197)</sup>.

نهج ابن العبري نهجا مختلفا عن غيره من المؤرخين المسلمين أو اللاتين في الكتابة التاريخية وتوثيق الأحداث، فقد استخدم في التأريخ التقويم اليوناني<sup>(198)</sup>، والتقويم الميلادي<sup>(199)</sup>، والتقويم الهجري<sup>(200)</sup>، ويدل استخدامه التقويم اليوناني على اعتماده على مصادر سريانية، ويدل استخدامه التقويم الهجري على اعتماده على مصادر إسلامية. واهتم بمقارنة التقاويم المختلفة بعضها ببعض، وتمثل ذلك الاهتمام في تحديد التاريخ الهجري والميلادي واليوناني بعضهما ببعض أحيانا<sup>(201)</sup>. وأحيانا يحدد اليوم<sup>(202)</sup>. ولكنه انتهج نهجا مغايرا في عرضه للحروب الصليبية فلم يقسمها لحملات ولم يعدها، ولم يصفهم بالصليبيين بل بالفرنج، ووصف تقدمهم بالخروج، والمسير، وأسفار ما وراء البحر أحيانا، وربما عمد إلى ذلك لأنه كتب بلغة سريانية بهدف تنوير شعبه ووجه كتاباته بصورة خاصة إلى جماعته بلغتهم السريانية وبأسلوبهم وبحماسةهم ليسردوا

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

عليهم تلك الأحداث سنة بعد سنة، ولمنح بعض الأحداث المعاصرة لهم صيغة أكثر إنصافا للتاريخ<sup>(203)</sup>.

واتسم ابن العبري بالموضوعية في رصد بعض الأحداث، فقد قارب ابن الأثير في بيانه كيفية احتلال مدينة أنطاكية بعد اتفاق الفرنج مع أحد حراسها وإن اختلف مع غيره في أصل ذلك المستحفظ، فقد حدده ابن العبري بأنه فارسي في حين لم يحدد عند غيره<sup>(204)</sup>، وكان أميناً في وصفه للأحداث غير متحيز لجهة دون الأخرى، حتى وإن اختلفوا معه في الدين، فتراه ينصف الأتراك عند دخولهم لمطية<sup>(205)</sup>.

كان موضوعياً ومنصفاً وأميناً في رصد الأحداث وتصويرها أحياناً، حتى لو لم تكن لأبناء ملته، فقد بين بأمانة أخلاق عماد الدين زنكي وتقديره للربان، أصحاب الشأن أثناء تلطخ أهل الرها بالدماء وممارسة المسلمين لقتلهم<sup>(206)</sup>. وهذا ما نراه أيضاً عند صلاح الدين الأيوبي عندما أعطى الأمان للفرنج، وأخذ ما يريدون معهم من أموال وأمتعة عاكساً له بذلك نموذجاً حياً في التسامح الإسلامي<sup>(207)</sup>. كما أبدى إعجابه بما قام به الأمير بك عند دخوله جرجر ومطية من ضبط الليلاد من السارقين وإعادة السلام إليها، وتصوره بأنه كان مشفقاً على المسيحيين فيها لقوله: "وكان أرمن جرجر يتلصصون يومئذ في أطراف حصن زياد وبولا ومطية فارساً الأير بك التركي إلى ميخائيل الأرمني صاحب جرجر يعده بأن يؤدي له كل سنة ألف حمل حنطة.. بشرط أن يمنع أصحابه من التلصص.. فسارت الجيوش التركية ووصلت في يوم واحد إلى دير برصوما.. وأشفق بك على الفلاحين المسيحيين وترك لهم مالهم كله.."<sup>(208)</sup>. وكثيراً ما كان يقف من نفس الحدث أو الصورة البشعة بنفس الموقف دون إدانة حادثة وإجازة أخرى بنفس الطريقة خاصة حوادث القتل والانتقام من كل من الفرنج والمسلمين<sup>(209)</sup>.

أظهر ابن العبري ضعفاً في معالجته لبعض القضايا المتعلقة بالحملات الصليبية، فلم يكن دقيقاً في نقل بعض الروايات البسيطة، ومنها عند بيان سبب تسليم مستحفظ البرج رزباه الفارسي مدينة أنطاكية لما وعدوه به من الذهب<sup>(210)</sup>، في حين ذكر ابن الأثير بأنهم بذلوا لـ "روزبه" مالا وإقطاعاً<sup>(211)</sup>. وكذلك في نقله للأسماء فذكر حاكم أنطاكية أنه جيسفان<sup>(212)</sup>، في حين إنه عرف عند ابن الأثير بـ ياغي سيان<sup>(213)</sup>. وذكره السلطان بركيارق بأنه تركيارق<sup>(214)</sup>. وهذا يعني أنه لم يكن مدققاً بالأسماء، وكذلك أسباب الحوادث والنكبات التي تلحق بالمسلمين لأنه لم يكن يكتب للمسلمين بقدر ما كان يكتب لأبناء ملته من السريان، ولا تهمه الدقة بقدر أهمية المعلومة والعظة والحدز.

ظهرت ميول ابن العبري واضحة في رصد بعض الأحداث وخاصة تلك المتعلقة بالمسيحيين، وتحديدًا موطنه الأصلي مدينة مطية، فتراه يتعاطف معهم بإبراز معاناتهم ومصائبهم وما حل بهم



## بواعنة والعناقرة والشرعة

من المسلمين، إلا إن ملطية احتلت اهتماما خاصا. فقد مال إلى التوسع في الحوادث التي تخصهم، والاهتمام بها بشكل أكبر، فبدأ متعاطفا معهم من خلال الاهتمام برصد الحدث الخاص بهم وبيان آثاره السلبيّة عليهم<sup>(215)</sup>. كما برزت المبالغة في العاطفة الدينية على بعض رواياته ومنها التعويل عند فتح أنطاكية بمباركة المسيح ورضاه عنهم، بعد أن اتخذوا من الصليب الذي أخفاه في الحفرة راية ومكافأتهم بقتل الكثيرين<sup>(216)</sup>.

وكثيرا ما تظهر نواياه ومواقفه عند حادثة معينة، فلم يكن فرحا أن يبلغا بني أرتق تمكن من صد هجوم الفرنج المتوقع لبلاده عام 515هـ/1121م لتنتييه ملك القسطنطينية له معتبرا ذلك دسيسة<sup>(217)</sup>.

ولم يخل منهج ابن العبري من عدم النزاهة الموضوعية، فقد ظهر في بعض مدوناته التاريخية متحزبا ومتعصبا ضد المسلمين، من خلال التقليل من شأنهم. وتعرض كتابته هذه نظرته السيئة للمسلمين<sup>(218)</sup>. فلم يكن محايدا في وصفه فيما فعله الأتراك عند انتزاع الرها من أيدي الفرنج فقد تعمّد إظهار فضاة الأتراك (المسلمين) ويطشهم وعدم رأفتهم بالرهاويين ووصفهم بشرايى الدماء<sup>(219)</sup>. وهذا في حد ذاته يعتبر تجنيا على الزنكيين وعلى المسلمين؛ لما كان من حقيقة المعاملة الحسنة لأهل الرها<sup>(220)</sup>. كما أظهر تحاملا واضحا على اليونان إثر فشل الحملة الصليبية الثانية حتى وصفهم بالخبناء<sup>(221)</sup>. وإن لم تتكرّر تلك المصطلحات بحقهم لكنها تعبر عن حالة معينة وتوجه منه نحوهم.

وامتازت رواياته بالمبالغة بعض الشيء بوصف ما فعله المسلمون بالفرنج، ومنها ما فعله صلاح الدين عند دخوله عسقلان عام 573هـ/1177م من سفك لدماء النصارى، نحو قوله: "وزحف صلاح الدين في جيوش كثيفة إلى عسقلان وغزا واستأسر وسفك دماء كثيرين من النصارى.."<sup>(222)</sup>. في حين عرضها ابن الأثير بطريقة مختلفة بعيدة عن المبالغة<sup>(223)</sup> ولكنه كثيرا ما يتهج نهج غيره من المؤرخين المسلمين عند بدء الغزو الفرنجي واحتلال المدن، ومنها عند استيفاظ ياغي سيان على دخول الفرنج لمدينة أنطاكية وشعوره بالهلع والخوف<sup>(224)</sup>. وتكراره لبعض الروايات التي تعد أشبه بالخرافة كقصة دفن الحربة في بيعة القسيان بأنطاكية<sup>(225)</sup>.

امتاز منهج ابن العبري في بعض الأحيان باستخدام مصطلحات متعدده لنفس الفئة أو الطائفة، إذ لم يميز بين العرب والمسلمين؛ فعندما تحدث عن عدد الذين قتلهم الفرنج يوم احتلال بيت المقدس لم يصفهم بالمسلمين، بل ذكر أنهم قتلوا في هيكل سليمان أكثر من سبعين ألفا من العرب<sup>(226)</sup>. وعندما تحدث عن مستحفظ مدينة أنطاكية الذي تعاقد سرا مع الفرنج وسلمهم المدينة واسمه رزياه قال إنه فارسي<sup>(227)</sup>. واستخدم ابن العبري مصطلح مصطلحات يخيل أنها خلط لكن بعد تدبرها فإنها لم تكن عن جهل بل عن قصد مثل اليونان للدلالة على

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

البيزنطيين<sup>(228)</sup> واستخدم مصطلح الفرعونية كناية عن الدولة الفاطمية بمصر، عندما أشار إلى سقوط الدولة الفاطمية وتولي صلاح الدين الوزارة بقوله: "ونظم الشعراء قصائد جمّة في إلغاء الدولة الفرعونية وظهور الدولة اليوسفية"<sup>(229)</sup> وربما أراد من مصطلح الفرعونية الإشارة إلى طغيان الدولة الفرعونية في معاملة أهل الذمة مقارنة مع معاملة العباسية للسريان.. كما أورد في بعض كتاباته الأساطير والروايات الخارقة واعتبرها جزءاً من الحقيقة<sup>(230)</sup>.

واهتم ابن العبري بالوصف والتحليل، بدليل وسمه جبرائيل صاحب ملطية بالأثيم والشريبر لاستغلاله أهل ملطية، وتحميلهم ما لا يطيقونه، حتى نقم عليه نفر من رعيته فسلموا المدينة للأتراك (المسلمين)<sup>(231)</sup>. كما استخدم أسلوب التحليل والتفسير لكثير من الحوادث المتعلقة بالغزو الفرنجي للشرق؛ فهو يرد الأسباب الكامنة وراء ما تعرض له جبرائيل المسيحي من عذاب إلى غضب الرب وسوء معاملته للمطران وللمسيحيين والمظلومين<sup>(232)</sup>. في حين كان ابن العبري أحياناً يفسر الأحداث التاريخية بنسبها إلى الإرادة الإلهية، فهو ينسب الكوارث والهزائم إلى التخالذ والأعمال السيئة والابتعاد عن الدين الصحيح فيعزوها للعقاب السماوي، وبذلك تظهر نزعتة الغيبية<sup>(233)</sup>، ويفسرنا أحياناً بالعوامل الإنسانية والطبيعية<sup>(234)</sup>.

وأما لغة الكتابة عند ابن العبري، فغالبا ما كانت بسيطة وخاصة عند قيامه بالسرد التاريخي، مما يسهل مهمة إدراك المعلومة واستيعابها، إلا أنه غلب عليها عبارات قريبة من العامية في بعض الأحيان كقوله: "رتع الملطيون في بحابح المعيشة"<sup>(235)</sup>. واستخدامه كلمة "طحطوهم" أي أنهكهم وإشارته لقتل الكثير من الأتراك في تلك المعركة بين المسلمين والفرنج في تل باشر عام 1108/502م ووصفها "بالمعمعة"<sup>(236)</sup>. ولكنها امتازت بالضعف بشكل عام، وقد يكون السبب في ذلك أنها موجهة إلى أبناء ملته وشعبه.

واستخدم لغة الأدب في تصويره للأحداث، إذ استخدم عبارات وألفاظا بليغة، ومنها حينما صور بطش جيش نور الدين زنكي بالفرنج عندما حاولوا استعادة الرها بقوله: "ولما أصبح الصباح أدركهم الأتراك ووضعوا فيهم السهام...يرشقونهم رشقا أليما، فيا لسحابة السخط والغضب! تبا ليوم خال من الرحمة! تبا ليلية جائحة وصباح جهنمي!"<sup>(237)</sup>. وبرزت البلاغة في وصف الأحداث بشكل واضح وخاصة حينما وصف الرها بعد اجتياحها من قبل نور الدين محمود عام 1147/541م لقوله: "وأست الرها خاوية خالية مخضبة بدماء أولادها ممثلة من عظامهم تهجم عليهم وحوش القفر ليلا وتتغذى بلحومهم وأست مأوى لبنات أوى"<sup>(238)</sup>.

كما احتلت لغة الأرقام أهمية بالغة في كتاباته، واتسمت بالدقة، وتمثل ذلك عند رصد حادثة ضرب التجار العرب القادمين من تنيس ودمياط على يد الفرنج الجنوبيين عام 1110/504م<sup>(239)</sup>. وحدد عدد جنود الحملة الصليبية الثانية بقوله: "وأقبل ملك الألمان في تسعين ألف فارس

## بواعنة والعناقرة والشرعة

وملك فرنسا الذي يدعوه العرب فوتش (لويس) في خمسين ألفا سوى الرجالة الذين بلغوا حد الكثرة " (240) في حين لم تحدد المصادر العربية أعداد جنود الحملة الصليبية الثانية (241).

غلبت على أسلوب ابن العبري حدة المشاعر القومية، فقد ظهرت الروح الوطنية السريانية والنزعة الدينية في كتاباته، والتي تعكس ميوله القومية الشديدة والتزامه الديني من خلال سرده للأحداث، فهو يمجّد قومه ويتعصب لهم (242). وتكاد تكون العلاقة بين الأرمن والسريان من أهم الصور والعلاقات التي حاول إبرازها بشكل واضح، وكثيرا ما أشار إلى الظلم الذي لحق بهم من الأرمن جراء اقتحام أديرتهم وطرد رهبانهم والتضييق عليهم، كما تعتمد وصفهم بالعملاء خاصة بعد استرجاع البيزنطيين لأراضيهم من المسلمين (243).

وغلب على منهج ابن العبري كذلك اهتمامه بسرد تفاصيل الأحداث في كثير من الأحيان، فقد خصص عنوانا كاملا للحديث عن انتزاع الرها من الفرنج طال إلى ثلاث صفحات، فقدم تفاصيل عن التخطيط لانتزاع المدينة من الفرنج ومحاصرتها ودفاع الرهاويين عنها بما فيهم الكهنة، وما كان فيها من مأس وجثث متراكمة، وموقف نور الدين زنكي بعد الاستيلاء عليها (244). ومع ذلك يعتبر ذلك كله مع الاختصار (245). ويكون التفصيل والمبالغة عنده في روايات متعلقة بالجرائم ضد المسيحيين أو تلك المتعلقة بالرهبان السريان (246)، وهذا أضعف من منهجه.

ويميل ابن العبري الى تدعيم رواياته باقتباسات واستشهادات من الكتب السماوية، وذلك لتوضيح حادثة معينة لبيان استفادته من إرشادات الرسل والأنبياء، وهذا يدل على تعمقه في علم اللاهوت، كاستشهاده عند الحديث عن قتلى أهل الرها من الكهنة والشيوخ بقوله "أما الكهنة فكانوا حاملين صناديق نخائر الشهداء وهم يقولون مع ميخا النبي: "إني احتمل غضب الرب لأنني خطئْتُ إليه" (ميخا 9:7) (247). وفي هذا شابه غيره من المؤرخين السريان.

حاول ابن العبري أن يلمز ببعض المؤرخين المسلمين في كتاباته من خلال الاستشهاد بمواقفهم ومحاولاتهم ثني السلطان صلاح الدين عن موافقه المتعاطفة مع الفرنج، فقد ذكر أن العماد الأصفهاني سأل صلاح الدين عن سبب نقل الإفرنج لأموالهم عند فتح بيت المقدس مستغرباً ذلك، لأنه أعطاهم أمانا لأنفسهم فقط فقال له: صدقت ولكن... وإذا منعناهم عن أخذ أموالهم أذاعوا عنا أننا أقسمنا وحنثنا بأقسامنا وألحقوا بنا زكري سيئة" (248). وفي هذا تأكيد لما كانت عليه سياسة صلاح الدين من الرحمة.

كما امتازت رواياته بالوضوح دون مواربة، فقد اهتم بتفسيرها لقوله عن إخراج صلاح الدين لأرناط من شقيف أرنون "وقد أذن له في ذلك ثم أحس أنه يخادعه ويواصل حفر الخندق وبناء السور" (249). وامتاز منهجه أيضا بمحاولته الوصول إلى استنتاجات بعد ذكره الروايات التاريخية بهدف الوصول إلى قناعات معينة، فبعد حديثه عن المراسلات بين صلاح الدين وملك الإنكليز

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

يكشف الغاية من تلك المراسلات بقوله: " قيل إن ملك الإنكليز لم يتوخ في إرسال الوفود مرة بعد مرة أخبارا فارغة لكنه كان يريد أن يقف على حقيقة ما عند صلاح الدين والملوك الذين معه من الجيوش " (250).

## الخاتمة

لقد قدم ابن العبري السرياني في كتابه تاريخ الزمان رؤية مهمة ومغايرة للحروب الصليبية في جوانبها ونقاط تركزها ومنهجها ورؤيتها من وجهة نظر المؤرخين السريان، من خلال رفده تلك الفترة بمعلومات جديدة وفريدة قلما تتوافر في المصادر الإسلامية في بعض الأحيان واللاتينية كذلك، مما يعني أهمية ما عرضه، وإن اختلف عن غيره في بعض تفاصيلها. وقد توصلت الدراسة إلى تفصيل ابن العبري في مواضيع كانت مقتضبة عند غيره، خاصة تلك التي تتناول المسيحيين السريان والمتعلقة بمعاناتهم، وما لحق بهم من أذى من المسلمين، مع محاولته التركيز على السريان وإظهارهم كمكون ديني واجتماعي مهم في تلك الفترة الصليبية، وضرورة إبراز دورهم من وجهة نظره. وغطت مادته التاريخية أحداثا مهمة تتعلق بالأرمن وبالإمارة الأرمنية والجزيرة الفراتية وشمال بلاد الشام وقادتهم وعلاقاتهم بالمسلمين والفرنج والدولة البيزنطية، وقدمت صورة مناسبة عن الفترة الصليبية بمواضيعها وشخصها سواء الإسلامية أم الفرنجية منها، ولكنها لم تصل إلى درجة الشمول، فقد حاول القيام بدوره لخدمة شعبه من السريان، من خلال ما قدمه من أحداث في تلك الفترة وموقعهم منها، وحاول ابن العبري خلالها أن يظهر نفسه متوازنا ومنصفا وأميناً أحيانا، لكنه لم يخف ميوله العدائية للمسلمين والأرمن والبيزنطيين في بعض الأحيان، وخاصة الأرمن فوصفهم بأوصاف مختلفة كالعملاء. في حين حاول إبراز شجاعة الفرنج وملوكهم وقادتهم، ولكنه لم يخجل من فضح بشاعتهم بحق المسلمين، إلا أنه كان على المسلمين أكثر تعصبا، وتحديدا عند تحرير الرها من الفرنج، وغلب عليه النقل من المؤرخين السريان خاصة البطريك ميخائيل، مما قلل من خصوصيته وتفردته في الكتابة، وهذا ما أثر في منهجه، وكذلك فإن عدم كشفه عن مصادره العربية أو الفارسية يجعل رواياته موضع ضعف وركاكة أحيانا، وبالرغم من ذلك يبقى مصدرا مهما للفترة الصليبية لا يمكن الاستغناء عنه؛ لأنه يغطي نقصا حاصلًا في بعض جوانب تلك الفترة.

بواعنة والعنافة والشرعة

## **Ibn Al-‘Ibrī Al-Seryani as a Historian of the Crusades in his Book, *Tarikh Alzaman* (490-589 H./ 1097-1193 AD)**

**Loay Ibrahim Buaanah**, *Amman University College, Al Balqa Applied University, Amman, Jordan.*

**Mohammed Mahmoud Al-Anagreh**, *Department of History, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

**Audeh Rafah Al-Sharia**, Researcher in the Mediator Islamic History.

### **Abstract**

Historical writing is considered an important part in historical studies. In fact, historical writing deals with how historical narratives are approached and exposes historians' tendencies. The crusades and the conflicts between the Crusaders and Muslims are important historical periods that are still worth investigating further because of distortions and misrepresentations defining these periods. The study of *Tarikh Alzaman* and its methodology by Gregory Bar Hebraeus (known as Ibn Al-Malati or Ibn Al-‘Ibrī, 1226-1286 AD/ 623-685 H) is one of the most important studies. The problem of this study lies in attempting to understand the aspects of that period from the beginning of the Crusades to the end of Saladin Al-Ayyubi and to understand the way or method Ibn-Al-Ibri deals with that period along with his tendencies and his attitudes towards various conflicting parties back then. The significance of this study is to expose and uncover some mysterious aspects in that period included in his book by virtue of his experience, his work, or his unique sources coming from his own people, Syrians. His book is considered an important contribution for that period which other sources, whether Islamic or Latin ones, lack. His sources contribute to covering some missing historical aspects of that period.

**Key Words:** The history of the time, Bar Heraeus, bin al-Malati, The historical writing, Assyrian People, Crusades

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

## الهوامش

- (1) انظر الصواف، أبو بكر (1979). ابن عسکر مؤرخا بحث ضمن كتاب الكلمات والبحوث والقوائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته (499-1399). وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، ص 548؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10، ص 343-345، 272-278، 375—372، ج 11، 98-100، 131-132، 134، 189-188، 526-558؛ أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج 1، 191، 194، 394، ج 2، 36-38، 50، 68-71، 177-178، 189-185، 211-218، 255، ج 3، 18، 37، 55-58، 200، 222-226، ج 4، 82-83، 111-124، 139؛ العماد الأصفهاني، الفتح القسي في الفتح القدسي، ص 42، 57-88، 287-307؛ انظر أيضا البواعنة، لؤي، دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرتجي (الصليبي) للمشرق الإسلامي (490-648هـ/1097-1250م)، ص 346-390.
- (2) انظر أمين، حسين، الحروب الصليبية في كتابات المؤرخين العرب المعاصرين لها، ص 3-14.
- (3) انظر حماد، منى، تطور الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية، ص 71-73.
- (4) انظر التفاصيل، جبران، نعمان، المصادر الأرمنية وأهميتها - حولية متى الرهاوي أنموذجا، ص 101-107؛ تاريخ متى الرهاوي (الفرنجة، المسلمون، الأرمن)، ترجمة وتعليق محمود الرويضي، وعبد الرحيم مصطفى، منشورات مؤسسة حمادة وبدعم من وزارة الثقافة، الأردن، 2009م، ص 5-26.
- (5) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 14-15 (مقدمة الكتاب)
- (6) الرويضي، محمود، إمارة الرها الصليبية، ص 48-49، انظر أيضا إسماعيل، موقف، 97-98، يوسف، العرب والروم واللاتين في الحملة الصليبية الأولى، ص 25.
- (7) الرويضي، إمارة الرها الصليبية، ص 50-51، إسماعيل، موقف، ص 99.
- (8) الجنابي، طلب، إمارة أنطاكية، دراسة في علاقتها السياسية بالقوى الإسلامية (491-666هـ/1098-1268م)، ص 16-17.
- (9) يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص 8.
- (10) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 11-12 (المحقق)؛ عطية، تاريخ، ص 248؛ إسماعيل، موقف، ص 99-100؛ Segal, Ibn Al-Ibri, p804.
- (11) ملطية مدينة ملطية قديمة من بناء الإسكندر وهي من بلاد الروم مشهورة بتناخم الشام، وفي الوقت الحاضر هي من أشهر مدن الجنوب التركي اليعقوبي، البلدان، ص 205. الشمري، هزاع، المعجم الجغرافي لدول العالم، دار أمية، الرياض 1987 ص 201.
- (12) تبريز مدينة في خراسان من عمل أنزبيجان. الحميري، الروض المعطار، ص 130.
- (13) مراغة بلدة مشهورة بأنزبيجان، كانت قصبتها، وبها آثار ومدارس، وكانت تدعى أفرارود. الحموي، معجم البلدان، ج 5، ص 93.

## بواعنة والعناقرة والشرعة

- (14) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص12 (مقدم الكتاب)؛ عطية، تاريخ، ص248-249؛ إسماعيل، موقف، ص99-100؛ الرواضية، اتجاهات، ص33؛ Brok, Syriac, ص307؛ Segal, Ibn Al-Ibri, p804. يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص15-16.
- (15) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص14 (مقدم الكتاب)؛ عطية، تاريخ، ص248-249؛ إسماعيل، موقف، ص100؛ Segal, Ibn Al-Ibri, p804.
- (16) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص12 (مقدم الكتاب)؛ عطية، تاريخ، ص249-250؛ إسماعيل، موقف، ص100؛ Brok, Syriac, ص308؛ Segal, Ibn Al-Ibri, p805.
- (17) ابن العبري، تاريخ الزمان، مقدم الكتاب ص12-13؛ يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص16-17؛ يوسف، ابن العبري وكتابه تاريخ الزمان، ص27.
- (18) الزركلي، الأعلام، ج5، ص117؛ دائرة المعارف الإسلامية، مج1، ص226 - 228؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول (مقدمة الطبعة)، ص"ه"؛ للمزيد انظر: قزنجي، ابن العربي، ص100 - 103؛ إسماعيل، موقف، ص100.
- (19) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137، 140، 163، 168؛ إسماعيل، موقف، ص100.
- (20) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163، 186، 194، 220. بقوله عند الحديث عن معركة ملاذكرد عام 463هـ: "هكذا رأينا هذا الخبر في نسختين إحداهما عربية والثانية فارسية غير أن البطريرك ميخائيل ذكر ان...". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص111.
- (21) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص211.
- (22) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص13 (مقدم الكتاب)؛ عطية، تاريخ، ص245-248؛ حبي، التواريخ، ص82-86؛ إسماعيل، موقف، ص97-99؛ Brok, Syriac, ص310-312؛ يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص9-13.
- (23) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص13-14 (مقدم الكتاب)؛ حبي، التواريخ، ص80، 82-84؛ Brok, Syriac, ص308، 310-313. انظر المواقع التي أخذ منها ابن العبري عن البطريرك ديونيسيوس التلمحري؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص14-15، 30-31. انظر ما نقله ابن العبري عن البطريرك ميخائيل المغبوط، ص47. يقول ميخائيل: "على أن البطريرك ميخائيل المغبوط أورد في تاريخه أن هذه الحرب وقعت بين الروم والعرب. أما التواريخ العربية فذكرت أنها جرت بين الروم والصقالبة وهذا هو الصحيح".
- (24) يقول ابن العبري في حادثة قتل الملك نيقيفور من قبل الملكة توفاناه الكاره له: "وهذا ما رواه المؤرخون الأثبات، أما ما ذكره المغبوط البطريرك ميخائيل نقلا عن تاريخ أغناطيوس مطران ملطية وهو أنها قتلته لأنه لم يدمن مضاجعتها فلا صحة له. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص67. من الممكن أن يكون نقل عن الطبيب ثابت بن سنان الحراني الصابئ الذي ترك تاريخا معبرا ومنه نقل المؤرخون من بعده. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص67. وينقل ابن العبري عن الهند وأهلها عن مصدر سماه

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

"السفير العربي" انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 82. وينقل جزءا من تاريخ السلاجقة من كتاب فارسي اسمه "ملك نامه" بقوله: "وقد طالعت أنا الحقيير كتابا فارسيا عنوانه "ملك نامه" ذكر مؤلفه أنه سمع....." انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 87. وعندما تحدث ابن العبري عن معركة ملاذكرد عام 463هـ ذكر مصادره دون ذكر أسمائها لكنه قارنها بميخائيل المغبوط بقوله: "هكذا رأينا هذا الخبر في نسختين إحداهما عربية والثانية فارسية غير أن البطريك ميخائيل المغبوط ذكر أن ابن أخت السلطان هو.....". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 111. وفيما يتعلق بأخبار المغول فقد أخذ عن شخص اسمه علاء الدين كان واليا على بغداد زمن الملك أرغون وكان أخوه شمس الدين صاحب الديوان بقوله عنه: "وصنف تاريخا عجيبا في الفارسية ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية والخوارزمية والإسماعيلية والمغولية: وقد نقلنا عنه ما أثبتناه عنها في كتابنا هذا". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 349.

- (25) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص15 (مقدم الكتاب).
- (26) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126.
- (27) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123-125.
- (28) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص125.
- (29) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص125-126.
- (30) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126-132.
- (31) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص130-131.
- (32) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص132.
- (33) جيحان نهر بالمصيصة بالثغر الشامي، مخرجه من بلاد الروم، ويمر إلى مدينة قرب المصيصة. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص196.
- (34) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص132.
- (35) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص132.
- (36) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص133.
- (37) قطب الدين مودود تولى السلطنة بالموصل عقيب موت أخيه سيف الدين غازي، ولم يزل على سلطته ونفاذ كلمته حتى توفي سنة 565هـ/1170م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج5، ص303.
- (38) جوسلين الأرميني هو حاكم الرها قبل أن يفتحها عماد الدين زنكي. ابن خلكان، أحمد بن محمد (ت681هـ/1281م) وفيات الأعيان، ج2، ص328.
- (39) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص134.
- (40) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص134.



بواعنة والعنصرة والشرعة

- (41) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص135. كيسوم قرية مستطيلة من أعمال سميساط. الحموي، معجم البلدان، ح4، ص497.
- (42) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص136.
- (43) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137-140
- (44) ايلغازي بن أرتق حكم ماريين وتولى شحنكية بغداد. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص191.
- (45) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص138.
- (46) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص139.
- (47) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص140.
- (48) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص141-142.
- (49) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص142.
- (50) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص142.
- (51) الإسماعيلية فرقة غالية من فرق الشيعة وتنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وقادت الدعوة الإسماعيلية في القرن 3هـ/9م إلى تأسيس الدولة الفاطمية. عبد الرحمن، سيد محمد، الشيعة الإسماعيلية وفلسفتهم الباطنية، ص5. دفتري، فرهاد، الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص13.
- (52) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص142.
- (53) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص143.
- (54) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص144.
- (55) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص149-150.
- (56) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص154.
- (57) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص156-159.
- (58) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص161.
- (59) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص161-162.
- (60) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص162-163.
- (61) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163.
- (62) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص164. حارم جزيرة صغيرة في شمال سوريا، وهي إلى الجنوب من حلب وإلى الشرق من أنطاكية بما يقرب من 21 كم. S.ORY. Harim. Encyclopedia of Islam. V3. New Edition, Leiden, London 1979. P208-209.
- (63) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص164.
- (64) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص164-165.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

- (65) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 167.
- (66) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 167.
- (67) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 168-169.
- (68) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 171.
- (69) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 172.
- (70) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 173-174.
- (71) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 176.
- (72) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 176.
- (73) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 176-179.
- (74) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 177.
- (75) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 181.
- (76) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 183.
- (77) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 187-188.
- (78) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 190-191.
- (79) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 194-195.
- (80) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 197.
- (81) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 198.
- (82) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 202.
- (83) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 207-209.
- (84) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 209.
- (85) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 210-212، 213.
- (86) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 213.
- (87) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 213-223.
- (88) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 224-225.
- (89) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 227.
- (90) انظر المراسلات بين ريتشارد قلب الأسد وصلاح الدين الأيوبي. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 221-222؛ يوسف، الحملات الصليبية، ص 231.
- (91) انظر المعارك بين المسلمين والفرنجة في عكا. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 215-217.

## بواعنة والعنافة والشرعة

- (92) انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 157، 212؛ انظر أيضاً تفاصيل الحديث عن الكنائس والأديرة المسيحية عند السريان، ص 135؛ انظر ما قاله ملك أورشليم عندما دعا المسيحيين لاحتلال عسقلان عام 548م بقوله: "وعند الصباح حمل الملك الصليب تجاه المدينة ونادى قائلاً: من لم يتبع الصليب لا يعد مسيحياً فوثبوا بأجمعهم ودخلوا المدينة وأجهزوا على زهاء خمسة عشر ألفاً من العرب..". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 168.
- (93) انظر التفاصيل المدهشة التي يقدمها ابن العبري بعد حصار الفرنج لعكا زمن صلاح الدين عام 585هـ/1189م وما تخللها أثناء الحرب والحصار وتحديداً بعد المعارك من علاقات اجتماعية وممارسة بعض الألعاب الرياضية بين الطرفين؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 215.
- (94) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 132، 130.
- (95) انظر حديثه عن جوسلين ص 142، وحديثه عن شجاعة أرناط وسطوته وخوف العرب منه، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 209.
- (96) انظر الحديث عن الرهبان الداوية والإسبتيارية ومواقف صلاح الدين منهم عام 575هـ/1179م في معبر يعقوب، وكذلك بعد حطين. ابن العبري، تاريخ الزمان، 194-195، 209.
- (97) انظر حديثه عن الأمير زنكي وأولاده. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 160؛ انظر حديثه عن سيف الدين غازي بن قطب الدين بن مودود بن زنكي صاحب الموصل والإشادة به، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 197؛ انظر الحديث عن اعتقال ابن المشطوب وقرقوش الحاجب بعد احتلال الفرنج لعكا زمن صلاح الدين الأيوبي، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 224.
- (98) انظر الحديث عن بعض نواحي أرمينيا وعدد من أمراء الأرمن مثل فيلردس وأبناء روفين، وجبرائيل الأرمني. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 125، 126؛ وانظر تفاصيل دقيقة عن الأرمن وبيان العداء مع السريان ووصفهم بالعملاء. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 135.
- (99) انظر حديثه عن المطران باسيلوس، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 158..
- (100) انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 143، 138؛ انظر الحديث عن منوئيل ملك اليونان ووفاته 575هـ/1179م والتوصية بالملك لابنه، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 195.
- (101) تشمل هذه المناطق: مدينة الرها وحران، سروج، البيرة، جسر منبج، قلعة كختا، حصن منصور، الحدث، سميساط، بهنسي، مرعش، كيسوم، رعبان، المزربان، قلعة الروم، دلوك، تل باشر، منبج، بزاعا، الباب، عزاز، الراوندان. انظر الرويضي، محمود، إمارة الرها الصليبية، ص 98-120.
- (102) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 126، 129، 135، 162.
- (103) بقوله: "وسبب قدومهم أن التركمان بعدما احتلوا سورية وفلسطين وغيرها من البلاد جعلوا يعاملون أغلظ معاملة جمهور المسيحيين القادمين ليصلوا في أورشليم ولا سيما الحجاج المواقين من إيطاليا وأصقاعها". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 123. وقد اعتبر ابن العبري أن ما قام به

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

- الأتراك ضد المسيحيين سببا في هجرة الفرنج باتجاه الشرق. انظر: يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص 26.
- (104) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 123-124.
- (105) المعرة مدينة من أعمال حماة، كان اسمها ذات القصور قديما فنسبت إلى النعمان بن بشير من الصحابة رضى الله عنهم، لأن ابنه مات فيها. الهروي، الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص 18.
- (106) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 124.
- (107) مثل القدس عام 492هـ/1098م، وأنطربطوس عام 497هـ/1103م، والرها عام 497هـ/1103م، وطرابلس عام 504هـ/1110م، وألكيسوم عام 508هـ/1115م، وجبله عام 520هـ/1126م، وصور عام 520هـ/1126م. انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 132، 140.
- (108) بقوله فيهم: "ونهبوا من فيها من عرب وأتراك وفتكوا بكثيرين منهم". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 124. كان سكان أنطاكية قد وصل إلى أربعين ألف شخص معظمهم مسيحيون، اليونان والموارنة والأرمن والسريان الأرثوذكس والسريان اليعاقبة وفئة قليلة من النساطرة. رنسمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ج 2، ص 23؛ يوسف، الحملات الصليبية، ص 37.
- (109) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 124-125.
- (110). ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 136.
- (111) بقوله: "واستولى الفرنج في تلك الأثناء على جميع البلاد... ولم يبق للعرب في سورية إلا حلب وحماة وحمص ودمشق تؤدي بأجمعها الجزية للفرنج... وتعذر على العرب السفر من الشرق إلى دمشق إلا في طريق البادية". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 143.
- (112) لوصفه إياه بأنه "يتفطر قلبه غما وأسفا". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 163؛ انظر مراسلة صاحب دمشق سرا لملك أورشليم وخذاعه بالكلام والذهب وكذلك صاحب طبرية وتقديمه له زهبا مزيفا. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 163. انظر أيضا إقرار ابن العبري أن خداع وخيانة قمص طرابلس ريموند كانت سببا في هزيمة الفرنج في معركة حطين بقوله: "كان قلبه مملوءا غشا ومكرا فتخوف أن يحرز الفرنج الغلبة التامة وتغدو مشورته بالعدول عن القتال لاغية فتظاهر كمن يحاول تتبع العرب والبطش بهم وفتحوا له الطريق ما بين صفوفهم لأنهم سبقوا فعرفوا أن قلبه غير مستقيم مع أبناء دينه وهكذا مر بينهم وتوجه إلى طرابلس مدينته وقد أصبح انهزامه هذا مدعاة كبرى إلى انكسار الفرنج". انظر تفاصيل الرواية: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 208-209.
- (113) حارم حصن حصين، وكورة جلييلة، تجاه أنطاكية، من أعمال حلب. الحموي، معجم البلدان، ج 2، ص 205.
- (114) فبعد أن قتل نور الدين محمود صاحب أنطاكية حصلت فتنة بين الأنطاكيين أنفسهم ورجب بعضهم أن يسلموا لنور الدين مدينتهم غير أن بعضهم راسلوا ملك أورشليم فسارع إليهم وبث روح النخوة في قلوب الفرسان وأقام بطريركهم مدبرا لهم. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 164.

بواعنة والعناقرة والشرعة

- (115) ابن العبري، تاريخ، ص 216.
- (116) بقوله: "واضطرب كل الاضطراب وفتح باب المدينة وانهزم في طريق حلب مع ثلاثين رجلا ولما أصبح جعل يعرض أنامله ندما". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123-124.
- (117) هو محمد بن دانشمند صاحب ملطية والثغر (ت537هـ/1142م) ابن الأثير، الكامل، ج9، ص125.
- (118) بقوله: "ودافع عنهم كأنهم خاصته... ولم يقتل أحدا منهم، ونقل من بلده حنطة... ووزعها عليهم. ورثع الملطيون في بحابح المعيشة في أيامه". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126.
- (119) انظر النزاع والصراع على مدينة ملطية عام 499هـ/1105 بعد وفاة دنشمند ومحاصرة قلج أرسلان سلطان قونية لها والاستيلاء عليها. انظر أيضا تأمر الأمير التركي جكرميش حاكم الموصل على السلطان محمد عام 500هـ/1106م، واستعانة السلطان بالأمير جاولي الذي تمكن من جكرميش واعتقله. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص128-130.
- (120) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص134.
- (121) أقسنقر البرسقي كان شحنة بغداد أيام المسترشد بالله وقد أقطعه السلطان الموصل سنة 515هـ/1121م، ويذكر ابن العمراني أنه قتل سنة 519هـ/1125م بتدبير من الوزير الدرگزيني. ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص320.
- (122) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص141.
- (123) أرسل سرا إلى ملك أورشليم وخدمه بالكلام والذهب وقدم له ماتتي ألف دينار من نحاس مخلوطة بذهب مصري وأرسل كذلك إلى صاحب طبرية خمسين ألفا من الذهب المزيف وقد اطع الفرنج على ذلك وأدركوا الخيانة. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163.
- (124) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص165.
- (125) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 216.
- (126) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 221-222 بقوله: "لكن صلاح الدين لم يرض بذلك... فقال له أولئك الدهاة: نحن عالمون أن الزواج لن يكون قطعاً وأن ابنة الملك الكبير لن ترضى الاقتران بعربي وأخوه يعرف ذلك حق المعرفة. ولعله قال ذلك على سبيل المزاح كعادته. وبناء عليه فلا تكسر خاطر أخيك". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 222.
- (127) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 221.
- (128) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124؛ انظر الرواية عند ابن الأثير الكامل، ج11، ص275؛ انظر الرواية، يوسف الحملات الصليبية، ص 39.
- (129) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126. انظر أيضا حديث ابن العبري المأساوي عن ملطية إثر دخول الأمير غازي بن دانشمند إليها واجتياحها عام 518هـ/1124م بقوله: "أنقض على ملطية... وحصر المدينة شهرا واحدا... وتفاقم جوع الملطيين حتى بيع قفيز الحنطة... بستة وثلاثين دينارا

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

- نهباً وفني القوت أخيراً بالمرّة وجعل الأهالي يبيلون الجلود اللينة وغلف الكتب والأحذية ويسلقونها ويأكلونها.. هكذا انتابت ملطية التاعسة ثلاث ضربات أليمة: السيف يفتك بكل من يغادرها والجوع...". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 140.
- (130) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 126.
- (131) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 136.
- (132) المسيحية في القرن الحادي عشر أنشأ فيلا تروس براكامواس الذي كان قائداً أرمينيا شجاعاً الأرمينية الهزيله في تروس التي ضمت مناطق قليقية وملطية والرها وأنطاكية وكان يعترف بسيادة إمبراطور بيزنطة. يوسف، الحملات الصليبية، ص 3.
- (133) انظر محاولة كل من غازي بن دنشمند وكذلك بوهيمند صاحب أنطاكية عام 524هـ/1130م. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 143.
- (134) الرها يشير رنسيما إلى افتقار الرها للتجانس بين عناصر سكانها ومع أن سكانها يتألفون أساساً من المسيحيين ومن السريان اليعاقبة والأرمن، فإنه دخل في نطاقها مدن إسلامية مثل سروج. رنسيما، ستيفن، ج2، ص 25.
- (135) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 157.
- (136) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 157.
- (137) بقوله: "أما الكهنة والشيوخ فكانوا حاملين صناديق ذخائر الشهداء وهم يقولون مع ميخا النبي: إني أحتمل غضب الرب لأنني خطئْتُ إليه". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 157. وقال أيضاً: "يا لها رزية أليمة مرة مدينة أبحر خليل السيد المسيح أمست موطناً للأقدام بسبب إثمنا يا للضيق والشدة كفر الأبناء بأبائهم والآباء بأبنائهم". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 157.
- (138) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 165. دير برصوما على قلة جبل ببلاد الروم بقرب ملطية، وهذا دير معتبر عند النصارى، فإنهم يقولون إن برصوما كان من الحواريين، وهو الدير الذي ينادى بطلب نذره في بلاد الروم وديار بكر وربيعة والشام. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص 529.
- (139) انظر الحيلة التي عقدها جوسلين وبلدوين عند دخولهما الرها بالتعاون مع الأرمن حراس الأسوار لكنهم فشلوا لقدم نور الدين للمدينة. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 161.
- (140) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 161.
- (141) انظر، ابن العبري، تاريخ، ص 139.
- (142) بقوله: "ولما سمع سائر الفرنج بما جرى من الفوائل في الرها تدفقوا من إيطاليا وأقبل ملك الألمان في تسعين ألف فارس وملك فرنسا الذي يدعو العرب فوتش في خمسين ألفاً سوى الرجالة الذين بلغوا حد الكثرة". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 162.

## بواعنة والعناقرة والشرعة

- (143) بقوله: "وبعدما دفع لهم الملك منوئيل ملك البيزنطيين ذهباً وافراً وأقسم أن يهديهم الطريق بأمانة غدر بهم وأرسل من دلهم على طريق وعرة وجبال قاحلة... وسمع الأتراك فانقضوا على المشتتين في الجبال وجعلوا يفتكون بهم فئةً فئةً". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص162.
- (144) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص165.
- (145) فقد وجه أهالي الكيسوم مطرانهم أيونيس إلى مسعود سلطان قونية عام 543هـ/1150م وطلبوا الأمان للفرنج الذين عندهم كي يأذن لهم أن يذهبوا إلى عينتاب فلبى طلبهم. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص165. انظر أيضاً قيام تروس الأرمني بغزو مرعش 560هـ/1165م واعتقال أربعمائة تركي وإرساله إلى نور الدين يفاوضه إما أن يحرقهم أو يرد إليه الزعماء المسيحيين الذين عنده فاضطر نور الدين أن يطلق كل من كانوا لديه وفي جملتهم بوهيمند البرنس الفتى. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص177.
- (146) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص184.
- (147) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص185.
- (148) بقوله: "وقد أشد كمد المسيحيين بوفاة هذا الملك البطل الذي كان عرب مصر وسورية قاطبة يهابونه". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص190.
- (149) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص209.
- (150) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص211.
- (151) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص222. جبل جور اسم لكورة كبيرة متصلة بديار بكر من نواحي أرمينية. الحموي، معجم البلدان، ج2، ص102.
- (152) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158، لمزيد من التفاصيل انظر ابن العديم، زبدة الحلب، ص325.
- (153) بقوله: "وشوهد المطران باسيليوس عريانا حافياً يجره تركي بالجبل وما إن رآه زكي ولمح النعمة التي على وجهه حتى سأله: من أنت؟ ولما عرف أنه هو المطران أمر فألبسوه ثوباً ومضى به إلى خيمته وجعل يعاتبه ويلومه لأن الرهاويين لم يشفقوا على أنفسهم ويسلموه المدينة فقال له المطران إن العناية الربانية شاءت أن تمنحك الغلبة وتذبح اسمك بين الملوك رفاقك وتوليننا نحن الأتراك دالة لديها لأننا ما غدرنا ولا حثتنا بأيماننا فاستحسن زكي كلامه وقال له قد صدقت في ما قلت أيها المطران...". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158؛ ولمزيد من التفاصيل عن الإحسان للسريان عند فتح زكي للرها. انظر: يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص132-134.
- (154) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158.
- (155) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص159-160.
- (156) بقوله: "وظل الرهاويون المظلومون والسيوف يسحقهم سحق النار للهشيم ولم يكتفوا بالقتل بل أخذوا ينزعون أذنبة الباقيين وثيابهم ويوثقونهم بالحبال ويستعجلونهم على الركض حفاة عراة رجالاً ونساءً ويضطرونهم أن يتبعوا الخيل". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص161-162.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

(157) بقوله: "وقد أوفى عدد القتلى في المرتين الأولى والثانية على الثلاثين ألفا واستعبد الأتراك ستة عشر ألفا ولم يفلت مع الرجالة الفرنج الذين انهزموا إلى حصن كوكب سوى ألف رجل فقط وقد باع الأتراك كل من استاقوهم في مختلف البلدان وأمست الرها خاوية خالية مخضبة بدماء أولادها ممتلئة من عظامهم تهجم عليهم وحوش القفر ليلا وتتغذى بلحومهم وأمست مأوى لبنات أوى". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص162.

(158) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص189.

(159) فقد شعر بالخشية منه واتجه نحو حلب حيث انتصب في رأس الميدان "وقال: يا أيها الحلبيون إنكم أنتم ربيتموني وها أنا أستغيث بكم وليس لي أب أو أخ سواكم وأجهد بالبكاء حتى كاد يختنق وبكوا جميعا لبكائه وصرخوا صرخة واحدة: إننا كلنا عبيد لك وفدى أمامك". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص190.

(160) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص191.

(161) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص190-192.

(162) إذ "أرسل إليه حلالا ملكية وسيفا وألوية وفرمانا". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص191.

(163) بقوله: "وبعدما أوثق زعماء الموصل وفي جملتهم فخر الدين عبد المسيح فكهم وألبسهم ثيابا وأعطاهم خيلا وهدايا وردهم بسلام". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص192.

(164) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص193؛ لمزيد من التفاصيل انظر: ابن العديم، زبدة الحلب، ص273.

(165) انظر موقفه بعد معركة حطين مع جي زوج الملكة صاحبة طبرية من إشرابه الماء ممزوجا بالثلج، وكذلك ملاحظة الملكة عند دخوله طبريا بعد معركة حطين وبعثها إلى طرابلس مع زويها وإعطائها كل مالها. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص209.

(166) إذ أحضره صلاح الدين وحده "واستل السيف وفتك به بيده وكان أرناط هذا شيخا منجذا بالحروب ذا بطش وشجاعة فائقة يهاب العرب سطوته". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص209.

(167) الإستراتيجية جمعية فرسان القديس يوحنا أسسها مجموعة من التجار الأمازيغيين سنة (463هـ/1070م) للاهتمام بالمرضى وحماية الأرض المقدسة، وحظيت باعتراف البابوية كجمعية مستقلة سنة (507هـ/1113م) ولكنها انزلت من مهمتها الرئيسة إلى المشاركة في معارك الحروب الفرنجية حتى أصبحت جمعية عسكرية مكرسة بالكامل للنضال ضد المسلمين. بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني في القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ص131-132.

(168) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص209.

(169) انظر تفاصيل الرواية التي تظهر تشدده بفتحها بنفس الطريقة التي تصرف بها الصليبيون عند فتحها حينما قتلوا وسلبوا ثم موافقته بعد مشاوره أصحابه على الأمان بعدما هدد الفرنج بتدمير



## بواعنة والعنافة والشرعة

- الأقصى وقتل من به العرب، وتسليمها خاوية كي لا يستفيدوا منها. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص210-211.
- (170) شقيف أرنون قلعة حصينة جداً في كهف من الجبل، قرب بانياس من أرض دمشق. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص356.
- (171) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص214.
- (172) صور مدينة مشهورة كانت من ثغور المسلمين مشرفة على بحر الشام داخله في البحر مثل الكف على الساعد، يحيط بها البحر من جميع جوانبها إلا الرابع الذي منه شروع بابها، وهي حصينة جداً، بينها وبين عكة ستة فراسخ. الحموي، معجم البلدان، ج3، ص433-434.
- (173) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص214.
- (174) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص214.
- (175) أرسل ملك إنكلترا (ريتشارد) بعد تعافيه من مرضه: "والآن فقد تعافيت وأرسلت أستأذنك في أن أوجه إليك بعض الهدايا... فقال صلاح الدين: إن بادلتونا بالهدايا بادلناكم بمثلها". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص218-219.
- (176) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص219.
- (177) إذ أرسل ملك إنكلترا إلى صلاح الدين يقول: أريد أن يصابه أخوك العادل فأزف له شقيقتي التي قدمت معي لتسجد في أورشليم فإذا وهبت المدن التي بساحل البحر لأخيك واكتفيت أنت بالقلاع والمدن فقط وظلت القرى بأجمعها للإخوة الداوية والإسبترارية فحين ذاك يتم عقد الزواج وأنا أستعمل أختي على جميع المدن الساحلية التي بيد الفرنج ويكون مركزها في أورشليم لكن صلاح الدين لم يرض بذلك". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص221-222.
- (178) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص14 (مقدم الكتاب)، انظر رواية احتلال إيلغازي حران، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137، ورواية موت الخليفة المستظهر، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص140، ورواية مراسلة المعين ملك أورشليم، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163.
- (179) النصيرية فرقة تنسب إلى محمد بن نصير الذي عرف بتشييعه لآل البيت، وكان معاصراً للإمام الحادي عشر (الحسن العسكري)، وهم كفرقة الآن منتشرون في مناطق عديدة من العالم الإسلامي. غالب، مصطفى، الحركات الباطنية في الإسلام، ص272.
- (180) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص278.
- (181) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124.
- (182) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص283.
- (183) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص125.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

(184) انظر رواية احتلال مدينة ملطية. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126 بقوله: "وظل جبرائيل.. وينهب المدينة... ودفعا المدينة الى الأتراك يوم الأربعاء 18 أيلول 1413 لليونان (1102م) وفي النسخ العربية 1412 لليونان (1101).

(185) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137، 140؛ انظر رواية احتلال إيلغازي حران عام 512/1118م؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137؛ ورواية موت الخليفة المستظهر، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص140؛ ورواية مراسلة المعين صاحب دمشق ملك أورشليم. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163؛ فعندما تحدث عما قام به صاحب دمشق من خدعة ملك أورشليم وصاحب طبريا وإرساله ذهباً مزيفاً لهم قال ابن العبري لتصحيح الرواية والتحقق منه بقوله: "على أني طالعت خمسة كتب عربية مختلفة لم أعر فيها على حكاية هذا التزييف غير أن البطريك ميخائيل المغبوط ذكرها في تاريخه" ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 163.

(186) انظر مقارنته بين رواية البطريك ميخائيل المغبوط والروايات العربية حول مراسلة حاكم دمشق لملوك الفرنج وتقديمه أموالاً وذهباً مزيفاً لهم وخداعهم للحيلولة دون احتلال مدينته في الحملة الصليبية الثانية. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163. انظر أيضاً حادثة مساعدة إيلغازي بن أرتق لأهل حلب وصد روجر وكسر شوكته وقتله عند دخوله لمدينتهم، وتصحيحه خطأ المؤرخ ميخائيل بقوله: "وذكر البطريك ميخائيل... أن غازي بن دانشمند هو الذي كسر الفرنج وقتل روجر، ولعل تشابه الاسمين أوقعه في الخطأ والغلط". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137.

(187) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص168.

(188) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158.

(189) بقوله: "وقد ارتشى بعض الحراس العرب من كثير من المسيحيين ديناراً أو أكثر". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص211. اعتبر إسماعيل بأن هذه الرواية هي الوحيدة التي ذكرها ابن العبري بمثابة انتقاص من تصرفات المسلمين. إسماعيل، موقف المؤرخين، ص 108.

(190) بقوله: "على أني طالعت خمسة كتب عربية مختلفة لم أعر فيها على حكاية هذا التزييف غير أن البطريك ميخائيل المغبوط ذكرها في تاريخه. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163.

(191) كقوله وفي هذه السنة أحتل الفرنج عسقلان (548هـ/1153م) طبقاً للحساب المدقق وظلت في حوزتهم خمساً وثلاثين سنة ثم أخذها صلاح الدين. انظر: ابن العبري، تاريخ الزمان، ص168-169.

(192) بقوله: "قال المؤرخ: شاهدت حاملي البشرى...ينادون في شوارع مصر أن السلطان انتصر والفرنج انكسروا فبادرت لأستخبرهم عن كيفية الانتصار فقالوا: افرحوا وابتهجوا لأن السلطان سالم، فعرفت أن البشرى كانت عكس الواقع". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص194.

(193) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص210.

(194) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص 548.

بواعنة والعناقرة والشرعة

- (195) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123.
- (196) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص156.
- (197) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123، 156.
- (198) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123، 125-126، 128، 132-134، 136، 138-144، 146، 149، 153-156، 161-162، 164-169، 171-180، 182، 184، 186، 187-192، 196-198، 199، 204-205، 212، 214، 220، 225، 227.
- (199) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123، 125-128، 130، 132-134، 136-147، 149، 152-156، 159، 161-162، 164-169، 171-180، 182-184، 186-187، 189-190، 192-199، 202، 204-207، 212-214، 217، 220، 223، 225، 227.
- (200) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص125، 127-128، 130، 134، 136-139، 143، 145، 149، 152، 154-155، 159، 164-165، 167-169، 172، 176، 178، 180، 183-184، 187، 189-190، 192-193، 195-199، 202، 205، 207، 212-214، 217، 220، 223، 225.
- (201) كقوله: "وفي السنة 509 للعرب وهي السنة 1427 لليونان (1116م) انقض رجير صاحب أنطاكية في خمسمائة فارس على الأمير آقسنقر ما بين حلب والمعرة". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص136.
- (202) انظر حادثة إلقاء القبض على الملك بلدوين من قبل الأمير بلك عام 517هـ 1434 لليونان و1123 الميلادي وتحديدها بيوم الجمعة. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص139.
- (203) انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص134، 127، 213، 216، انظر أيضا يوسف، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ص8-9.
- (204) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123. يقول ابن الأثير في حادثة خيانة أحد حراس أنطاكية: "فلما طال مقام الفرنج على أنطاكية راسلوا أحد المستحفظين للأبراج وهو زراد يعرف بروزبه وبدوا له مالا وأقطاعا". ابن الأثير، الكامل، ج10، ص274-275.
- (205) بقوله: "دافع عنهم كأنهم خاصته وردهم إلى بيوتهم ولم يقتل منهم أحداً، وترع الملطيون في بحائح المعيشة في أيامه". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126.
- (206) بقوله: "فلما شاهد زكي تلك الأحوال أمر بالكف عن القتل وشوهد المطران باسيلوس عريانا حافيا يجره تركي بالجبل وما إن رآه زكي ولمح النعمة التي على وجهه حتى سأله من أنت؟ ولما عرف أنه هو المطران أمر فألبسوه ثوبا ومضى به إلى خيمته وجعل يعاتبه ويلومه لأن الرهاويين لم يشفقوا على أنفسهم ويسلموه المدينة فقال له المطران إن العناية الربانية شاءت أن تمنحك الغلبة وتذيع اسمك بين الملوك رفاقك وتوليننا نحن الأذلاء دالة لديها لأننا ما غدرنا ولا حثنا بأيماننا". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

(207) بقوله: "وكان في اورشليم ملكة يونانية متوشحة بثوب الرهبانية...تلتمس منه أن لا يتعدى عليها أحد. فأمر أن تخرج هي والشمامسة...والخدام وتنقل معها كل أموالها...وصنع ذلك لسائر الملكات الفرنجيات". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص211، انظر أيضا ما قاله ابن العبري بعد فتح صلاح الدين لبيت المقدس: "ولم يملك المسيحيون اورشليم بعد هذا التاريخ. غير أن صلاح الدين أقام أربعة رهبان من الفرنج في كنيسة القيامة لينهضوا بخدمة القبر المقدس". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص212.

(208) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 138.

(209) "وكان الفرنج في السنة 508 للعرب (1115) يواصلون الخروج من الرها ويجهزون على العرب، وقبضوا ذات مرة على أحد عشر عربيا واستاقوهم الى المدينة وبتروا أيديهم وأرجلهم وعلقوا جثثهم على السور تجاه الأتراك، فسخط أقسنقر وأجهز على خمسين أسيرا فرنجيا...". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 134.

(210) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123.

(211) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص274.

(212) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123.

(213) ابن الأثير، الكامل، ج11، ص274.

(214) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124.

(215) بقوله: "وهكذا انتابت ملطية التاعسة ثلاث ضربات أليمة: السيف يفتك بكل من يغادرها والجوع يجتاح من في داخلها". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص140، انظر وصفه لحال المسيحيين بعد احتلال عكا وغيرها من مدن فلسطين من الفرنج بقوله: "ويقصر اللسان عن وصف ما احتمله النصارى القاطنون في أصقاع العرب يومئذ من الاستهزاء والازدراء". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص209.

(216) بقوله: "وزحفوا إلى الأتراك، فمنحهم الرب الغلبة حتى ملأوا الأرض من جثث القتلى". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124. وانظر أصل الرواية ابن الأثير، الكامل، ج11، ص277. "إن المسيح...له حربة مدفونة مدفونة...فإن وجدتموها تظفرون، وإن لم تجدوها فالهالك متحقق".

(217) بقوله: "فسارع إيلغازي وسد الموانئ...وتم ذلك بدسياسة اليونان المكارين". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص138.

(218) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157، 208-211؛ انظر رواية انتزاع الرها من يد الفرنج. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157؛ ورواية معركة حطين؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص208-211.

(219) بقوله: "فوضعوا السلالم وتسلقوا فارتخت عزائم الرهاويين وجعلوا ينهزمون إلى القلعة. لعمري أي فم يمكنه أن يتكلم أم أي إصبع لا يرتعد إذا حاولت أن تخط ما جرى من الغوائل والأهوال في الساعة الثالثة من يوم السبت ثالث كانون الثاني! فقد دخل الأتراك وسيوفهم مسلولة تشرب دماء

بواعنة والعناقرة والشرعة

- الشيوخ والفتيان والرجال والنساء والكهنة والشمامسة والرهبان والنسك والعداري والرضعان والعرائس يا لها رزيئة أليمة مرة مدينة أبحر خليل السيد المسيح أمست موطنًا للأقدام بسبب إثمناء! يا للضيق والشدة كفر الأبناء بأبائهم والآباء بأبنائهم نسيت الأم عطفها على صغارها وسارع كل واحد إلى قمة الجبل". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157.
- (220) انظر رواية فتح الرها عند ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص279-280؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص97-98؛ أبو شامة، ابن العديم، زبدة الحلب، ص325.
- (221) بقوله: "أما الفرنج الذين أفلتوا وعادوا الى سواحل بحر بنطس فقد أخذ اليونان الخبثاء يخلطون كلسا في القمح ويطعمونهم فكانوا إذا أكلوا سقطوا كوما وكوما وقضوا". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص162.
- (222) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص193-194.
- (223) "حتى وصلوا إلى عسقلان..فنهبوا وقتلوا وأحرقوا وتفرقوا...". ابن الأثير، الكامل، ج11، ص442.
- (224) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص275.
- (225) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص124؛ انظر أيضا حادثة قتل ياغي سيان صاحب أنطاكية. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص275؛ انظر أيضا حادثة قتل أهل المعرة الذين قدر عددهم بمائة ألف؛ ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124؛ ابن الأثير، الكامل، ج11، ص278.
- (226) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124.
- (227) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص123 في حين ذكر ابن القلانسي أن قوما من أهل أنطاكية من يحمله الامير ياغي سيان من الزرادين واطؤوا الفرنج على تسليمها لإساءة تقدمت في حقهم ومصادرتهم ولم يحدد إن كان مسلماً. ابن القلانسي، ذيل تاريخ دمشق، ص135، وقيل إن اسمه فيروز وأصله أرفي مسيحي. ابن العديم، زبدة الحلب، ص239.
- (228) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126، 136، 162. أراد من ذكره اليونان لأنه المصطلح المعروف لديه آنذاك، أما البيزنطيون فهو مصطلح حديث وأراد أن ينفي عن اليونان صفتهم الرومانية ومرجعيتهم الرومانية.
- (229) انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص187. أراد من استخدام الفرعونية أن الدولة الفاطمية أقامت حكمها على أرض فرعون وطغت أحيانا مع أهل الذمة مقارنة مع معاملة الدولة العباسية للسريان.
- (230) انظر قصة حلم أحد ملوك الفرنج بوجود مسامير صليب المسيح في حفرة بأنطاكية. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص124.
- (231) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126.
- (232) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

(233) كقوله: "أما جبرائيل فقد غضب الله العادل عليه فأخذ الأتراك ينزلون به أفدح الأعذبة". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126. انظر أيضا حادثة السم التي وقعت مع جوسلين وشفائه بقوله: "فسقوا جوسلين وستة من فرسانه سما قضى على حياة الستة وصانت العناية الإلهية جوسلين وعالجه الأطباء". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص142، انظر رواية انتزاع الرها من يد الفرنج، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157، ورواية احتلال الفرنج عسقلان. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص168؛ ورواية احتلال صلاح الدين حلب. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص200-201.

(234) انظر حادثة هزيمة الفرنج بقيادة الملك جي (غي) دي لوزينيان زوج صاحبة طبريا عند طبريا عام 583هـ/1187م بسبب خيانة ريموند قومص طرابلس وتحالفه مع صلاح الدين الأيوبي وشقه صفوف الفرنج بعد انخراطه في جيشهم. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص207-208؛ انظر أيضا ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157؛ انظر رواية احتلال إيلغازي حران، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص137؛ ورواية انتزاع الرها من يد الفرنج. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157؛ ورواية مراسلة المعين ملك أورشليم. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص163؛ ورواية احتلال مسعود ملطية. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص167.

(235) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126. وانظر قوله: "ولما درى المصريون بما جرى زحف الأفضل ابن القائد الكبير... ولاقاه الفرنج عند عسقلان..." ابن العبري، تاريخ الزمان، ص125.

(236) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص131.

(237) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص161.

(238) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص162.

(239) بقوله: "اعتقلوا سبعين تاجرا عربيا... وانتزعوا منهم أربعمائة صندوق مملوءة سكرًا مصريًا وخمسين حملاً أقمشة دمياطية". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص132، انظر أيضا إحصاء عدد الجنود الفرنج والمسلمين. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص142، 154، 162.

(240) ابن العبري، تاريخ، ص162؛ يوسف، الحملات الصليبية، ص147.

(241) ابن القلانسي، نيل تاريخ دمشق، ص38-39؛ ابن العديم، زبدة الحلب من تاريخ حلب، ص330-331.

(242) انظر وصفه لمدينة ملطية موطنه والأحداث التي عصفت بها. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص126؛ ورواية انتزاع الرها من يد الفرنج، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157؛ ورواية احتلال مسعود ملطية، ابن العبري، تاريخ الزمان، ص167.

(243) بقوله في عام 508هـ/1115م: "أما حكومة الأرمن أنفذ فكانت على هذه الصورة، ذلك أن اليونان لما أشتد ساعدهم استرجعوا بعض بلادهم من العرب ولكنهم لم يتيسر لهم أن يناهضوا الأتراك بل ظلوا في داخل بلادهم واتخذوا الأرمن عملاء لهم، فتحصنوا في الجبال وفي الأماكن الجزرية، فكان الإخوان ابن روفين في قيليقية وميخائيل وأوهنيس في جرجر وبيت بولا، وكوغ باسيل أعني السارق

## بواعنة والعناقرة والشرعة

في الكيسوم... وقسطنطين وتبتوغ وبيستفور أبناء سنبل في كورة سميساط وهؤلاء كانوا سريانا انضموا إلى كوغ باسيل والي باسيل الفتى الذي رتبه امرأة كوغ باسيل وكان يديرها كرديك الشرير مبعوض السريان، فهو الذي اغتصب ديرهم المعروف بالدير الأحمر بجوار الكيسوم ووهبه لغريغوريوس جاثليق الأرمن وحول خمسة أديارهم التي في بيت قنانيا بجبل زابار إلى قرى، وطرد رهبان ديرعرنيش وأقام فيه جنودا وحراسا وضغط على رهبانه حتى استنزف منهم ألفي دينار...". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 135.

(244) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص156-159.

(245) بقوله: "على أن لساننا قاصر عن الاسترسال في ذكر تلك الداهية الدهيا وإرميا النبي ونظرانه أن يفيضوا في المراثي". ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158.

(246) انظر تفاصيل وصف معاملة زكي للمطران باسيليوس. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158؛ انظر أيضا وصف الدمار الذي حل بأحد الأديرة في الرها. ابن العبري، تاريخ الزمان، ص158.

(247) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص157. انظر أيضا ص 167، 201.

(248) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص211.

(249) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص214.

(250) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص219. انظر الحوار الذي حصل بين أمراء نور الدين زكي بمصر، والصراع بين صلاح الدين ونور الدين، وعندما أبدى والد صلاح الدين نجم الدين أيوب ضرورة التروي وعدم التعجل، والعمل على تقديم الطاعة لنور الدين، وذلك ينم عن حنكة واستقراء للمستقبل؛ للحيلولة دون معاداته خوفا من ضياع ملك الأيوبيين. ويعلق ابن العبري على ذلك بقوله: "وقد صار مثلما قال الشيخ". انظر ابن العبري، تاريخ الزمان، ص 187-188.

## قائمة المصادر والمراجع:

## أولاً: المصادر

ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/ 1232م)، الكامل في التاريخ، ج12، ج10، ج11، دار صادر، بيروت، لبنان، 1966م.

الأصفهاني، عماد الدين الكاتب أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد (ت 597هـ/ 1201م) حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس والمسمى الفتح القسي في الفتح القدسي، ط1 وقدم له ووضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ / 1229م) معجم البلدان، ط2، ج5، دار صادر، بيروت 1995.

الحميري، محمد بن محمد بن عبد الله (ت900هـ / 1495م) الروض المعطار، ط2، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت 1980م.

أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي دمشقي (ت665هـ / 1266م). الروضتين في أخبار الدولتين النورية وللصلاحية، ط1، ج4، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.

ابن العبري، أبو الفرج، جمال الدين، (685هـ / 1286م)، تاريخ الزمان، نقله للعربية الأب إسحق أرملة، قدم له الأب جان موريس فييه، بيروت، دار المشرق، 1986م.

ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، دار المسيرة، بيروت، لبنان، د.ت.

ابن العديم، كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت660هـ / 1262م). زبدة الحلب من تاريخ حلب، مجلد، ط1، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت 1996م.

ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد (ت580هـ / 1185م) الإنباء في تاريخ الخلفاء، ط1، تحقيق قاسم السامرائي، دار الآفاق العربية، القاهرة 2001م.

القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت682هـ / 1283م) آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت 2000م.

ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي (ت555هـ/1160م)، تاريخ ابن القلانسي المعروف بـ ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الأباء اليسوعيين، د. ط بيروت، 1908.

الهروي، علي بن أبي بكر (ت611هـ / 1215م) الإشارات إلى معرفة الزيارات، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة 2003م.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر (ت292هـ / 905م) البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002.



### ثانياً: المراجع العربية:

- البواعنة، لؤي، دور العلماء المسلمين في مقاومة الغزو الفرنجي (الصليبي) للمشرق الإسلامي (490-648هـ / 1097-1250م)، ط1، دار اليازوي، عمان، 2007م.
- جوزيف، نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحملة الصليبية الأولى، ط3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- حسين، أحمد أمين، الحروب الصليبية في كتابات العرب المعاصرين لها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، القاهرة 1983م.
- دائرة المعارف الإسلامية، "أصدر بالألمانية والإنجليزية والفرنسية واعتمد في الترجمة العربية على الأصليين الإنجليزي والفرنسي، المجلد الأول يصدرها باللغة العربية أحمد الشنتناوي وإبراهيم زكي خورشيد وعبد الحميد يونس، دار الفكر، القاهرة، مصر، 1933م.
- دفترى، فرهاد، الإسماعيليون في العصر الوسيط، دار المدى، دمشق 1998م.
- الرويسي، محمود محمد، إمارة الرها الصليبية، ط1، جامعة مؤتة، بدعم من وزارة الثقافة، عمان، الأردن، 2002م.
- الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط5، 1980م.
- الشمري، هزاع، المعجم الجغرافي لدول العالم، دار أمية، الرياض 1987م.
- طلب صبار الجناي، إمارة أنطاكية، دراسة في علاقتها السياسية بالقوى الإسلامية (491-666هـ / 1098-1268م)، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، بغداد، 2014م.
- عبد الرحمن، سيد محمد، الشيعة الإسماعيلية وفلسفتهم الباطنية، ط1، المكتبة العصرية، مصر 2010م.
- عطية، عزيز سوريال، تاريخ المسيحية الشرقية، ط1، ترجمة إسحاق عبيد، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، 2005م.
- غالب، مصطفى، الحركات الباطنية في الإسلام، ط2، دار الأندلس، بيروت 1982م.

ابن العبري السرياني مؤرخا للحروب الصليبية في كتابه تاريخ الزمان (490-589هـ/1097-1193م)

يوسف، إفرام عيسى، الحملات الصليبية كما يرويها المؤرخون السريان، ترجمة فخري العباسي، ط1، دار الطليعة، بيروت و2010م.

يوسف، هدى ياسين، ابن العبري وكتابه تاريخ الزمان، مجلة موصليات، ع 39، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل 2012م.

### ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

بالار، ميشيل، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني في القرن الحادي عشر إلى القرن الرابع عشر، ط1، ترجمة بشير السباعي، عين للدراسات، القاهرة 2003م.

تاريخ متى الرهاوي (الفرنجة، المسلمون، الأرمن)، ترجمة وتعليق محمود الرويضي، وعبد الرحيم مصطفى، منشورات مؤسسة حمادة وبدعم من وزارة الثقافة، الأردن 2009م.

رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ط3، مج3، مج2، نقله للعربية السيد الباز العريني، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1993م.

### رابعاً: المقالات المنشورة باللغة الأجنبية:

Brok, Sebastian, Syriac Historical Writing “A survey of the main courses”, 20 .  
هيئة اللغة السريانية بمجلة المجمع العلمي العراقي، م5، بغداد، المجمع العلمي العراقي،  
1979م.

Segal, J. B., Ibn Al-Ibri, *Encyclopedia of Islam*, New Edition, Leiden, London, V3, 1979.

S.ORY. Harim. *Encyclopedia of Islam*.V3. New Edition, Leiden, London, 1979.

### خامساً: الدوريات:

إسماعيل، فرست مرعي، موقف المؤرخين السريان من تحرير بيت المقدس، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، العدد2، مجلد4، السنة الرابعة، كركوك، جامعة كركوك، 2009م.

بواعنة والعنصرة والشرعة

حبي، يوسف، التواريخ السريانية، هيئة اللغة السريانية، مجلة المجمع العلمي العراقي، م6، بغداد، المجمع العلمي العراقي، 1982م.

الرواضية، المهدي عيد، اتجاهات الكتابة التاريخية في حلب ومنهج مؤرخها ابن العديم من خلال كتابه بغية الطلب في تاريخ حلب، المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد الحادي عشر، العدد الثالث، عمان، الجامعة الأردنية، 2017م.

قزنجي، فؤاد يوسف، ابن العبري، مجلة ثقافتنا، العدد الثاني، وزارة الثقافة، العراق، 2006م

سادساً: المؤتمرات والندوات:

فائق بكر الصواف، ابن عساكر مؤرخا ضمن كتاب الكلمات والبحوث والقصائد الملقاة في الاحتفال بمؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمائة سنة على ولادته 1399-499 هـ، وزارة التعليم العالي والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، دمشق، 1979 م.

منى جمعة حماد، تطور الكتابة التاريخية عن الحروب الصليبية في الغرب من القرن الثاني عشر وحتى القرن العشرين، مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي 491-690 هـ، الجزء الأول، ص 71-100، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التاريخ، مطبعة جامعة اليرموك، إربد، 2000م.

نعمان محمود جبران، المصادر الأرمنية وأهميتها لدراسة تاريخ الحروب الصليبية، حولية متى الرهاوي أنموذجاً، مؤتمر بلاد الشام في فترة الصراع الإسلامي الفرنجي 491-690 هـ، الجزء الأول، ص 101-130، جامعة اليرموك، كلية الآداب، قسم التاريخ، مطبعة جامعة اليرموك، إربد، 2000م.